جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علوم الاجتماعية

الإستراتيجية العسكرية في مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847)

مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

- بلقاسم شهرزاد
- هرنون أم السعد

إشراف الأستاذ:

د. بليلة عبد اللطيف

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شـــكر وتقدير

إنه لا يسعنا بعد إتمام هذه المذكرة إلا أن نحمد الله تعالى ونشكره على فضله وكرمه ورحمته.

"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعد نتقدم بخالص التقدير وبشرف الوفاء والاعتراف بالجميل فإننا نشكر بأبلغ صيغ الشكر الأستاذ المشرف "**بليلة عبد اللطيف**" عرفانا بجهوده نصحا وتوجيها.

كما يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى من ساعدني من قريب أو بعيد خاصة الأستاذ الفاضل "قوادي أحمد" فله منا كل التقدير والاحترام وكذلك كل أساتذة شعبة التاريخ.

إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل ومساعدتهم لنا، لهم جميعا نورا على نورا لهم جزيل الشكر والعرفان وجزاهم الله كل خير.

إهداء

إلى من ربط الله رضاه علينا برضاهم

إلى من وهب لي الحياة وعلماني العطاء إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من لا أوافهما حقهما ما حييت وما كان دعاءهما سر نجاحي إلى أغلى الناس.

أمي وأبي أطال الله عمرهما.

إلى إخوتي إلى من كانوا لي طريقا منيرا: ياسين الذي كان لي سندا في كل الأوقات وبشرى، وصغيري زكرياء شمعة بيتنا.

إلى زوجي رفيق دربي، كان لي نورا ينير درب النجاح، أطال الله عمره وحفضك الله من كل سوء.

إلى كل عائلتي وعائلة زوجي كلا بإسمه أدامكم الله فخرا لي.

إلى كل صديقاتي وعزيزاتي أتمنى لكن النجاح والتوفيق.

إلى الذين نسيهم قلمي فإن قلبي لم ينساهم.

أهدي هذا العمل لكم جميعا، ثمرة جهدي.

وأرجو من المولى عز وجل القبول والنجاح والتوفيق.

شهرزاد

إهداء

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أهدى هذا العمل إلى:

من ربط الله رضاهما علي برضاه ووهب لي الحياة وعلماني مكارم الأخلاق.

إلى أجمل ما أهداني الله وكرس لي جهودهما من أجل دراستي ونجاحي

أمي وأبي حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى رياحين حياتي إخوتي: عبد القادر، بن عيسي، أحمد، علي، مروان.

إلى كتاكيت العائلة: صالح عبد الرؤوف وريتاج

أهدى هذا العمل إلى صديقاتي وفقهم الله وإلى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل.

أسئل الله التوفيق والسداد

أم السعد

قائمة المختصرات

ط خ: طبعة خاصة.

د ط: دون طبعة.

د ب: دون بلد.

د س: دون سنة.

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

ت ع: تعليق.

تق: تقديم.

تع: تعريب.

م: المجلد.

ج: الجزء.

ص: الصفحة.

ط: الطبعة.

م: التاريخ الميلادي.

قائمة الملاحق

الرقم	الملحق	الصفحة
01	مسدسات الأمير عبد القادر	70
02	لباس فرسان جيش الأمير عبد القادر	71
03	خريطة تحدد مجال حدود دولة الأمير عبد القادر	72
04	رسم تمثيلي يوضح مراحل صنع الخراطيش	73
05	أهم المواقع الإستراتيجية لدولة الأمير عبد القادر (1832-1845)	74
06	صورة توضح شجرة الدردار التي بويع الأمير عبد القادر تحتها	75
07	صورة توضح راية الجزائر في عهد الأمير عبد القادر	76
08	صورة توضح مشاة الجيش النظامي لدولة الأمير عبد القادر	77

مقدمة

مقدمة:

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 بخلفياته السابقة فقد شملت سياسته أبعاد عديدة منها: التسلط والنهب والاستغلال وطمس عناصر الهوية والشخصية الوطنية، ومحاولة تفكيك الجوانب الإنسانية في المجتمع الجزائري فإن الاحتلال الفرنسي في كل مراحلها سعى إلى امتلاك ثروات البلاد الهائلة، وتعميرها بالمستوطنين فمنذ بداية الحملة الفرنسية بالجزائر اتخذت العديد من سياسيات الاستعمارية، وتحت هذه الأوضاع أصبحت الجزائر تعيش حالة من الاضطراب السياسي والاجتماعي والنهب الاستعماري خاصة بعدما وصلت الحملة الفرنسية زحفها وتوغلها إلى مناطق أكثر وصلا إلى الغرب الجزائري، حيث بسط الاستعمار توسعه ونفوذه في جميع نواحي البلاد وحتى المناطق الداخلية، وفي ظل هذه الأحداث برزت روح المقاومة كردت فعل رافضة لهذا الاستعمار بصفة تامة، أخذت هذه المقاومة كافة مواردها وطاقتها وجميع قوتها وحشودها للتصدي للفرنسيين.

وكانت من أبرز هذه المقاومات المقاومة في الغرب الجزائري بقيادة الشيخ محي الدين حيث جميع المجاهدين يتصدون بكل روح جهادية لمنع توسع الاحتلال الفرنسي في العديد من المعارك الهامة التي خاضها الطرفين، حيث برز الأمير عبد القادر إبن محي الدين كمقاتل كبير في ساحة المعركة يحارب العدو مع والده، وعندما كانت الحاجة الماسة لاختيار زعيم أو قائد المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، بايعه أهله وأعيان منطقته على إمارته وقيادته للمقاومة في سبيل الله والوطن، فمبايعة الأمير عبد القادر تعتبر منعرج هام في تغير مجريات الأحداث، فبها أصبحت تأخذ المقاومة شكلا واضحا هدافا واحدا، فإن الأمير عبد القادر من أبرز الشخصيات الجزائرية التاريخية التي تصدت إلى التوسع الاستعماري يمثل مجدا خالدا للجزائر في فترة إحتلالها وذلك لما حققه من إنجازات هامة، وانتصارات عديدة في مقاومته متخذا الإستراتيجيات المحكمة على جميع الجوانب بحيث معظم تجاربه التي خاضها تتدرج في إطار تنظيم عسكري وإداري وحتى سياسي، يقوم على أساس بناء دولة

جديدة لها القدرة على لمّ وحدة الشعب الجزائري، وتحمل صعاب المقاومة ورفع راية الجهاد بهدف طرد الاستعمار من الأرض الجزائرية.

إن الاستراتيجية العسكرية هي القوة الأولى التي ساهم الأمير عبد القادر في تحقيقها وتجسيدها في مقاومته حيث أولى لها إهتماما بالغا من تنظيم الجيش ووضع خطط التكتيك العسكري وبناء المؤسسات العسكرية الهامة فهدف الأمير عبد القادر كان وضحا منذ بداية مقاومته، هدفا واضحا أراد به تأسيس وبناء دولة جزائرية جديدة، قاعدة متينة وذات جيش يرقى إلى مصاف الجيوش الكبيرة من أجل التصدي إلى الاستعمار الفرنسي.

من أسباب اختيار الموضوع

– الرغبة الشخصية الملحة في معرفة ودراسة تاريخ الجزائر وأبرز المقاومات الهامة.

– الرغبة في دراسة شخصية الأمير عبد القادر بصفة خاصة هذه الشخصية البارزة الفذة لها تأثيرها الكير في الجزائر على جميع الجوانب "إدارية وسياسية وعسكرية".

– إبراز أهمية الإستراتيجية العسكرية التي طبقها الأمير عبد القادر في كفاحه ضد التواجد الإستعماري أهم الإنجازات العسكرية في تلك الفترة.

– التعرف على أساليب الأمير واهتماماته الكبيرة في بناء وتطوير دولته عسكريا وإداريا.

أهداف الدراسة:

وهدف من دراسة هذا الموضوع الوقوف والكشف على حقيقة موضوعية والمتمثلة في الواقع الذي باتت تعيشه الجزائر بصفة عامة، والغرب الجزائري بصفة خاصة أثناء الاستعمار الفرنسي، والتعرف على الاستراتيجية التي إتخذها الأمير عبد القادر في مقاومته.

– التعرف على التنظيم الإداري للدولة مع تسليط الضوء على الجانب العسكري كما تأتي هذه الدراسة بغرض الكشف عن اهتمامات الأمير الكبرى بالقطاع العسكري، والترتيبات الحربية التي انتجها الأمير داخل دولته.

أما الإشكالية المطروحة:

– ما هي الاستراتيجية العسكرية التي أنتهجها الأمير في بناء دولته الجزائرية من 1832 إلى 1847م؟

وتتدرج تحت الإشكال الرئيسي عدة تساؤلات فرعية منها:

1- كيف استطاع الأمير في ظل الاحتلال الفرنسي تكوين دولة ذات جيش منظم تكون بارزة في المعادلة السياسية في تلك الفترة؟

2- ما مدى تحقيق الأمير عبد القادر لتلك الاستراتيجية العسكرية؟ وكيف كان تنظيمها؟

– وهل فعلا كانت دولته منظمة بما يحمله المصطلح من معنى؟

3- ما هي أهم المؤسسات العسكرية التي قامت عليها الدولة في فرض نفوذها مكانتها؟

ولإنجاز هذه المذكرة ارتأينا أن يكون تقسيمها حسب ما تقتضيه خطوات البحث العلمي إنطلاقا من مقدمة إلى ثلاثة فصول محورية ناهيك عن الفصل التمهيدي لنختم هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج العامة.

– فجاء تفصيل هذا التقسيم على النحو التالي:

أ- مقدمة:

ما تناولناه فيها هو التعريف بالموضوع وأهميته وكذلك الأسباب التي دفعها إلى اختياره، والهدف منها إلى طرح الإشكالية العامة مع الإشارة إلى أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه المذكرة إضافة إلى منهج البحث الصعوبات التي واجهتنا في الإنجاز ودراسة هذا الموضوع.

ب-الفصل التمهيدي:

حاولنا في هذا الفصل أن نعطي صورة عامة عن حياة الأمير عبد القادر من حيث أصله ومولده ونشأة وتكوينه وصفاته ودراسته لمختلف العلوم، وأهم رحلاته، ودراسة شخصية التي ساهمت فيما بعد في رفع راية الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي.

ج-الفصل الأول:

تطرقنا فيه إلى بداية الاحتلال الفرنسي وبداية الحملة ونزولها وتوغلها إلى الداخل وكذا نحو الغرب الجزائري ومعرفة اهم الأحداث في تلك الفترة وذكر اهداف هذا الاحتلال من جميع الجوانب أما في المبحث الثاني، فقد تطرقنا إلى بداية المقاومة أهالي الغرب الجزائر بقيادة الشيخ محي الدين ابنه عبد القادر وذكر أهم معاركه ضد الفرنسيين.

وفي المبحث الثالث: تطرقنا إلى مبايعة الأمير عبد القادر "البيعة الخاصة والعامة" ورغبة أهالي الغرب في جعله قائدا وأميرا عليهم في كفاحهم ومقاومتهم من خلال ما رأوا فيه الشخصية العظيمة، ذات عبقرية في خوض حروب وأخذ بحكمه زمام الأمور لصالح البلاد والعباد.

د-الفصل الثاني:

كان محتواه الاستراتيجية العسكرية للأمير عبد القادر وتطرقنا في بدء الأمر إلى التنظيم الإداري كما له من علاقة في تسيير الجانب العسكري ومن ثمة تمحور البحث حول التنظيم العسكري للجيش من حيث النشأة وتقسيمه وتنظيمه، وأصنافه وكذا تعداده ورتبه وألبسته حسب الرتب.

أما المبحث الثالث: فقد تطرقنا إلى الاستراتيجية القتالية وأهم المبادئ التكتيكية والمعارك التي خاضها الأمير بحنكة وعبقرية عسكرية دون ان ننسى أهم المعاهدات التي كان الأمير طرفا فيها والتي رأي منها فرصة لتنظيم دولته.

هـ-الفصل الثالث:

كان محتواه حول أهم المؤسسات العسكرية التي أسسها الأمير وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى أهم الحصون ومصانع الأسلحة وكذلك أخذنا المبحث الثالث كدراسة لأهم المبادئ التكتيكية التي إتخذها الأمير عبد القادر في مقاومته ضد الاستعمار الفرنسي.

ت-الخاتمة:

ولقد جاءت مشتملة حسب ما يقتضيه الدور الوظيفي للخاتمة إذ تضمنت أهم النتائج المتحصل عليها من دراسة الاستراتيجية العسكرية لدولة الأمير عبد القادر ولمزيد من الإثراء أرفقنا الدراسة بملحق خاص.

ومن حيث **المنهج المتبع** فقد اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي، كأصل هام وعام في دراسة وعرض بعض الوقائع التاريخية وأحداثها وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا.

المنهج التحليلي: وذلك من خلال دراسة المادة العلمية وتحليل الوقائع حيث احتجنا مثلا إلى تحليل نمط الدولة التي حاول الأمير تأسيس الكيان العسكري عليها، وذلك في الموضوع بيعته فكان التحليل بعودة إلى أصولها والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فإن بيعة الأمير كانت بيعة جهاد وإرساء مبدأ العدالة وأيضا الاستراتيجيات العسكرية التي عمد الأمير إلى بناءها.

أهم المصادر والمراجع:

وقد اعتمدنا في هذه البحث على مجموعة معتبرة من المصادر والمراجع والمقالات كانت سندا لنا طوال رحلة البحث نذكر منها: شارل هنري تشرشل بعنوان حياة الأمير عبد القادر، ومذكرات الكولونيل اسكوت وكذلك كتاب أديب حرب، بعنوان التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، وإسماعيل العربي في العديد من كتبه ورشيد بوريبة وبرنو آتيين والعديد من المراجع كانت بعضها كأهم مصدر وأخرى كمرجع وأيضا اعتمدنا على عدد معتبر من المقالات والمجالات مثل مجلة الشهاب، مجلة الثقافة، المصادر، وأعمال وملتقيات ورسائل أطروحات خاصة بالأمير عبد القادر الجزائري.

صعوبات البحث:

لقد واجهتنا في بحثنا هذا عدة عراقيل منها ضيق الوقت المخصص لإنجاز المذكرة وبعض الظروف الشخصية الصعبة التي عرقلت علينا في بعض الأحيان البحث المستمر والدراسة العميقة في هذا الموضوع، إضافة إلى انتشار جائحة كورونا التي هي الأخرى عرقلت من إنجاز المذكرة وفق ما تقتضيه خطوات البحث.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي

حياة الأمير عبد القادر

المبحث الأول: أصله ومولده

المبحث الثاني: نشأته وتكوينه

المبحث الثالث: صفاته

يعتبر الأمير عبد القادر من أبرز كبار رجال الدولة الجزائرية قضى عمره في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي (1832-1847) واحياء أسس الدين الإسلامي، والمحافظة على الهوية والشخصية الوطنية، كان جهاده ينير طريق الجزائر نحو آفاق الحرية والاستقلال والمجد، يعد رائد الدولة الجزائرية الحديثة.

المبحث الأول: أصله ومولده

لقد نسبت للأمير عبد القادر كل أسباب الشرف والعزة فنسبه يتصل بالإمام الحسني بن علي بن أبي طالب[1]، ابن محي الدين بن مصطفى بن محمد المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد المشهور بابن خدة بن محمد، ابن عبد القوي، ابن علي بن محمد[2]، بن ادريس، ابن ادريس أحد أنباء عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين حفيد النبي صلى الله عليه وسلم. وابن علي وفاطمة، وحفيد أبي طالب بن هاشم. هو عبد القادر بن محي الدين منشط الدين وسليل النبي صلى الله عليه وسلم المرسل المبعوث من الله[3].

وابن فاطمة بنت محمد نبي الرحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم[4]، يعتبرون أجداده علماء أفاضل بلغوا أسمى مراتب المجد والعز بين أهلهم في أوطانهم[5]، فأحد أجداده هو مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى وباني مدينة فاس[6].

---

(1) يحي بوعزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، الدار العربية للكتاب، دط، الجزائر، 1983، ص41.

(2) محمد ابن عبد القادر الجزائري " الأمير "، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر (سيرته العلمية)**، ج2، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص297.

(3) برونو ايتين، **عبد القادر الجزائري**، تر: ميشيل خوري، دار عطية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1997، ص28.

(4) بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، ج1، دار المعرفة، دط، الجزائر، 2006، ص168.

(5) عبد الرزاق بن سبع، **الأمير عبد القادر وأداءه**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباسط، بيت الابداع الشعري، دط، 2002، ص11.

(6) هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر وتح، سعد الله أبو القاسم، دار التونسية للنشر والتوزيع، دط، تونس، 1974، ص93.

ولد طاب ثراه في القيطنة، الواقعة على وادي حمام غربي مدينة معسكر والتي كانت بها زاوية تعتبر مقصدا للعلماء والمرابطين ولد الأمير عبد القادر يوم الجمعة 23 رجب 1222 الموافق ل: 26 سبتمبر 1807، وقد تزوج أبوه محي الدين أربعة نساء من بينهم الزهراء التي أنجبت له الأمير عبد القادر[1]، فهو السيد الجليل، العارف النبيل، الناسك العالم العامل الزاهد المتورع، السيد الحاج عبد القادر[2].

المبحث الثاني: نشأته وتكوينه

نشأ الأمير عبد القادر وتربى في محيط ديني وعلمي ثقافي. فلم تكن أسرته غنية ولكنها كانت تنتمي إلى عائلة قديمة من المرابطين تفرعت عن خلفاء مصر من الفاطميين وتطلق على نفسها اسم الشرفاء[3]، تعلم على يد والده محي الدين مبادئ القراءة والكتابة، كما تعلم أيضا على يد لالة زهرة والدته، إلا أن والده محي الدين قرر ارسال ابنه إلى جامع القرويين، جامعة فاس. لكنه سرعان ما تردد في ذلك. وبدت له تونس بعيدة رغم شهرة جامعة الزيتونة[4]، وفي الخامس من عمره التحق الأمير عبد القادر بمدينة والده في القيطنة عام 1227هـ-1812م، وبدأت مواهب الطفل تظهر حيث بذل والده قصارى جهده في تثقيفه لما أنس فيه من علامات التفوق والذكاء فتمكن الفتى في فترة وجيزة من اكتساب جانب عظيم من العلم[5]، حيث كان والده لا يسمح لأحد غيره أن يقوم بالعناية به. فقد لأنه رأي فيه طفل غير عادي، والذي سيكون مستقبله محفوفا بمواضيع مجيدة، وسيكون مرتبطا

---

(1) إسماعيل العربي، **الأمير عبد القادر الجزائري (مؤسس دولة وقائد جيش)**، وزارة الثقافة العربية، دط، الجزائر، 2007، ص05.

(2) محمد صغير بناني وآخرون، **مذكرات الأمير عبد القادر**: تر محمد صغير بناني وآخرون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، الجزائر، 2010، ص46.

(3) أبو العيد دودو، **الأمير عبد القادر**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1999، ص31.

(4) برونو أتيين، المصدر السابق، ص52.

(5) صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين**، العلوم للنشر والتويع، الجزائر، 2002، ص154.

بمستقبل بلاده[1]، كما حفظ كتاب الله وسنه لم يتجاوز اثنتا عشرة سنة، وبعد سنتين حصل على تسميته حافظ بمعنى أنه قد تمكن جيدا من ترتيل القرآن الكريم[2]، وفي هذه المرحلة بدأ يعطي دروسا في جامع الأسرة، حيث كان يفسر أعمق الآيات والشواهد، فكان من أكبر طموحاته، في صغره أن يصبح مرابطا مثل والده[3]، كما درس الحديث وأصول الشريعة، سافر إلى مدينة أرزيو التي تقع شمال مدينة معسكر على بعد حوالي سبعين كيلومتر. حيث تعلم علم الفلك والحساب والجغرافيا والتاريخ[4]، وفي السابع عشر من عمره اشتهر الأمير عبد القادر بقوة بنيته ونشاطه، فهيئته المتكاملة شكلت له إطار جسماني لا يعرف الكلل، وظهرت فتوته ورجولته في سباق الخيل. فقد كانت له مهارة كبيرة في ممارسة الفروسية مما جعل محل اعجاب قبيلته والقبائل المجاورة[5].

وفي عام (1236هـ – 1821 م) انتقل إلى وهران مع والده الذي وضعته الحكومة التركية هنالك تحت الإقامة الجبرية وهنالك استطاع الأمير أن يضيف إلى ثقافته الأولى معارف أخرى جديدة من علماءها حيث قضى في وهران ما يقارب سنتين تعلم الدروس الفقهية وصقل ملكاته الأدبية والشعرية[6].

وأكمل أيضا دراسته وبرع في مختلف العلوم حتى فاق أقرانه بالأدب والتوحيد، والحكمة العقلية، وكان يحفظ أكثر الصحيح البخاري، فصار عالما فاضلا وفارسا مؤدبا[7].

وعندا أفرجت الحكومة التركية عن والده أراد الشيخ محي الدين ان يؤدي فريضة الحج فذهب عام (1241هـ- 1825م)، اصطحبه معه دون سائر اخوانه الذين يكبرونه سنا، وهو رابعهم

---

(1) هندري تشرشل، المصدر السابق، ص61.

(2) محمد العربي الزبيري، **الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر**، دار الحكمة للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2015، ص17.

(3) هنري تشرشل، المصدر السابق، ص61.

(4) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص17-18.

(5) هنري تشرشل، المصدر السابق، ص46.

(6) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص41.

(7) نزار اباضة، **عبد القادر الجزائري العالم المجاهد**، دار الفكر، ط1، سوريا، 1994، ص10.

نظرا لما يتسم به من ميزات خاصة[1]، وكان آنذاك عمره تسعة عشرة سنة، حيث كانت بالنسبة للأمير أول رحلة استطلاعية روحية[2].

فتحرك الشيخ محي الدين مع ابنه عبد القادر إلى الحج عن طريق البر والبحر، فكانت بدايتهم من وهران مرورا بوادي شلف فمدينة قسنطينة ثم محطة الكاف ومنها إلى تونس حيث تعرف على نمط الحياة المختصر فيها أنذلك، ولقد فرح بيهوم أهل تونس كثيرا ومن ثم ركب في البحر متجهين إلى الإسكندرية لزيارة معالمها، ووقفا عند باب البحر أمام مقام الشيخ أبي العباس المرسي وأبي الحسين، وانتقلوا بعدها إلى القاهرة وزاروا مقام المرشد الشيخ ابن عطاء الله السكندري، كما زاروا مساجدها العريقة وتعرفوا على أعيان المدينة وكبارها من أمثال الشيخ علي بن محمد الميلي[3]، كما أعجبوا كثيرا لما وصلت اليه مصر أرض الكنانة في عهد محمد علي باشا[4]، من منجزات كبيرة وهامة خاصة في المجال الصناعي والزراعي، ومجال الجيش الذي أراد الأمير عبد القادر أن يعرف الكثير عن دقائق تنظيمية بالطريقة المصرية في تلك الأثناء[5]،

ومن ثمة اتجهوا إلى قناة السويس فركبوا البحر الأحمر نحو جدة ثم مكة المكرمة[6] وبعد أداء فريضة الحج زاروا المدينة المنورة، وصلوا على الرسول صلى الله عليه وسلم أمام قبره وترحموا على الصحابة والتابعين المدفونين هناك[7]، ومن المدينة توجهوا نحو دمشق

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص42.

[2] سعيد بوطرفة، **الأمير عبد القادر (رجل – قدر رسالته)**، وزارة الثقافة، د ب، 2010، ص10.

[3] علي بن محمد الصلابي، **سيرة الأمير عبد القادر**، دار المعرفة، د ط، بيروت، ص106.

[4] **محمد علي باشا:** ولد ببلدة قولة سنة 1769 من أصل ألباني وهناك من ينسبه إلى عائلة تركية هاجرت من عربكير في الأنضول إلى قولة، كان والده إبراهيم آغا بن علي يعمل رئيسا للحرس والذي توفي وعمر الباشا 4 سنوات، تولى محمد علي حكم مصر في 18 جوان 1805م عن عمر يناهز 35 سنة فأخذ الأمور بجدية وحزم من أجل سير الأنظمة، توفي في 13 رمضان 1365هـ الموافق لـ 2 أغسطس 1849 (انظر: إلياس الأيوبي، **محمد علي سيرته وأعماله وأثاره**، دار الهلال مصر، 1923، ص 100.)

[5] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص19.

[6] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص42.

[7] علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص107.

وبقي فيها مدة حيث حظي بقسط من العلم، وكانوا يقضون معظم وقتهم في الجامع الأموي ويحضرون حلقات ودروس علمية دينية التي كان يدرس فيها كبار العلماء[1]، وقرأ الصحيح البخاري، ومن ثمة شدوا الرحال نحو بلاد الرافدين (العراق) ونزلا من هنالك ببغداد، فزارا مختلف المشاهد التاريخية ووقفا أمام أهم مقاماتها واستقرا بها مدة شهرين[2].

ثم عادا من جديد نحو دمشق متجهين إلى المدينة المنورة ثم مكة، وأدوا مناسك الحج للمرة الثانية مقبلين على الرجوع إلى الوطن مع ركب جديد من القاهرة نحو طريق برقة ثم طرابلس الغرب وواصلوا السير إلى تونس، داخلين حدود كاف إلى الجزائر ووصلوا إلى قسنطينة ثم قلعة بني حماد ثم برج حمزة بالقرب من مدينة البويرة حاليا فوادي شلف مرورا على المدية وملیانة[3]، وفي يوم مشهود أطل الحجيج على مشارف القيطنة أوائل (1234 هـ – 1828 م) بعد غياب دام قرابة السنتين لتعم الأفراح في البلدة لعودة شيخها وفتاها، وكانت هذه الرحلة المباركة ذات أثر كبير في حياة الأمير عبد القادر، فقد أتاحت له الاطلاع على أحوال العالم الإسلامي في المشرق ونظم الحكم والإدارة في مختلف الميادين مما أكسبه خبرة واسعة[4]، وقد تزوج الأمير عبد القادر وهو لا يزال يافعا، التزاما بالحديث الشريف: " من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أحصن للفرج "، وكانت زوجته لالة خيرة بنت عمه سيدي أبو طالب[5]، فقد تحملت مع زوجها مشاق الرحلة الطويلة، رحلة العمر في الجهاد وقد كانت تعلم حقا مدى تقديس زوجها الأمير لحقوق الزوجة التي فرضها الإسلام لها[6].

---

(1) نزار أباضة، المرجع السابق، ص10.

(2) ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر**، مكتبة الإسكندرية، د ط، الجزائر، 2000، ص158.

(3) علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص108.

(4) هنري تشرشل، المصدر السابق، ص47.

(5) بسام العسلي، **الأمير عبد القادر الجزائري**، دار النفاس، ط2، بيروت، 1986، ص21.

(6) بشير بلاح، المرجع السابق، ص169.

المبحث الثالث: صفاته

1.صفاته المعنوية:

لقد وصف العديد من المؤرخين الأذواق والعادات والسلوك الاجتماعي للأمير عبد القادر، وهذه بعض سماته: " كان يزدي الترف في الملبس، فكانت كسوته بسيطة، ولكنها نظيفة، كان في غاية التدين، ويحمل دوما مسبحته لا يقف عن التسبيح ذاكرا اسم الله، كان الأكل عنده ينحصر في "الروينة"؛ وهي نوع من العصيدة وفي كميات قليلة" في قلة الأكل ووفرة الصحة"، هذا ما كان يقوله ويسعى للحد من الاسراف وعدم الامتطاء للخزينة العامة[1]، كما ذكرت بعض أوصافه في كتاب أبو العيد دودو بعنوان: " في مؤلفات الرحالين الألمان 1855-1830" الأمير عبد القادر قصير القامة، نحيف الجسم، ولكنه جميل المظهر، شديد بياض البشرة، عيناه زرقوان، صوته عميق حلو الغنة، إلا أن سلاحه وسرجه يمتازان بنوع من الفخامة. وحياة الأمير عبد القادر بسيطة كثيابه، فهو لا يحب السكن في القصور إلا في أوقات قليلة[2].

2.صفاته الشخصية والأخلاقية:

كان الأمير عبد القادر في مبدا حياته يشب شابا لم يشبه أهل زمانه، يتحلى بالأخلاق الجميلة والأوصاف النبيلة، فاستجمع خصال الكبار[3]، حيث عرف بالشهامة وقوة الشخصية، والرأي الحصيف، وعبقريته الفذة[4]، وكان يتحلى بالذكاء والفطنة مكنته من ارتواء من مناهل الثقافة والآداب، حيث جمع بين السيف والقلم وكانت له مواهب فكرية وسرعة بديهية ومهارة في فروسية من ركوب الخيل والسباحة واستعمال السيف. وايمان قوي،

---

(1) عبد القادر بوطالب، **الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دط، الجزائر، 2009، ص53.

(2) عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2000، ص133.

(3) الحاج مصطفى بن تهامي، **سيرة الأمير عبد القادر وجهاد**، تح وتق وتع يحي بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2009، ص104.

(4) أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، م8، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2010، ص78.

ومحبة وجدانية وعقلية لخالق هذا الكون، وكان يتميز بالعدل والإخلاص وحبه للوطن[1]، كما كان يتحلى ويتقيد بشكل كبير ودقيق بقوانين الحرب في الإسلام بالشريعة التي فرضها الله وبذلك قد اتسم بتلك السلوكيات من جانب روحاني وانساني، فكان ضد أي عمل وحشي بجميع الظروف[2]، وبذلك كان من القلائل جدا الذين جمعوا بين الدين ومختلف جوانبه والفروسية ضمن خوض الحروب، كان كريم ومتواضع، حليما زاهدا يحب الكتب والأناشيد الملحمية التي تغذي ايمانه كان شاعرا كبيرا معروفا في عصره[3]، كانت له شخصية فذة من خلال تكوينه وقدراته الحربية وخبرته العسكرية إلى جانب الدهاء السياسي الواسع. أما عن شجاعة الأمير فالحديث عنها لا ينتهي وهي قوة روحية ومعنوية أورثته حب الوطن والتضحية في سبيله وسبيل شعبه. ومن أجل العز والشرف والحرية والاستقلال[4]، كان يرفض ان يستغل نسبه وأصله لاكتساب الاحترام وطاعة وولاء الناس فكان يقول: " لا تسألوا أبدا ما هو أصل الانسان وفصله بل اسلوا عن حياته واعماله وشجاعته ومزاياه وعندئذ تدركون من يكون"، وكان يستوحي ذلك من روح الإسلام وأخلاق، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " كلكم من آدم وآدم من تراب لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى"[5].

كما كان الأمير عبد القادر على جانب عظيم من التمسك بمبادئ الدين والعروبة والشرف، كما كان أيضا إنسانيا له مواقف إنسانية خالدة، وعلى هذه القاعدة الإنسانية سار في معاملاته الاجتماعية لدى كل الناس غنيهم وفقرهم، كبيرهم وصغيرهم، وكان حرصه على الوفاء بالعهد[6].

---

(1) الأميرة بديعة الحسني الجزائري، **الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف**، ط خ، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص79-80.

(2) نفسه، ص 62.

(3) عبد القادر أبو طالب، المرجع السابق، ص54.

(4) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 78-79.

(5) رواه الترمذي، الحديث 3270.

(6) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص81.

الفصل الأول

الاحتلال الفرنسي للغرب الجزائري وبداية المقاومة

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي للغرب الجزائري

لقد شهدت الجزائر أكبر النكسات في تاريخها، حيث عرفت فيه البلاد، نزول قوات الحملة الفرنسية بمنطقة سيدي فرج، وسقوط مدينة الجزائر، وذلك بعد توقيع الباشا حسين حاكم الإيالة الجزائرية، وقائد الحملة الفرنسية الدوق "دي بورمون" على معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830[1].

ولقد كان لهذه النزعة الاستعمارية الفرنسية رغبة شديدة في امتلاك أراضي جديدة كتعويض لهم عن الثورة الفرنسية، وحكم نابليون، حيث صرح الجنرال بيجو Bugeaud[2] أمام البرلمان الفرنسي عام 1830 "أينما وجدت المياه الصالحة، والأرض الخصبة يجب إقامة المعمرين بدون استفسار من أصحاب الأراضي هذه"[3]، وفي ظل هذه الأحداث تدهور الوضع الداخلي بفرنسا، أثر نقمة على الشعب الفرنسي ضد الملك شارل العاشر، حيث لم يجد هذا منفذا لتصريف النقمة الشعبية، أحسن من صرف الاهتمام إلى خارج البلاد، والهاء الشعب بمشروع احتلال الجزائر الإقليم الفتي لفائدة فرنسا، وأيضا لصالح المسيحية الناقمة على الثورة البحرية وأوضاعها الإقليمية في بحر الأبيض المتوسط[4]، كما توجت فرنسا نحو تحقيق فكرة انشاء مستعمرات خارج أوروبا للتخلص من فائض السكان وحل مشكلة البطالة،

---

(1) ابن يوسف تلمساني، **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830 – 1870**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2004–2005، ص44.

(2) **بيجو**: ولد في لبموج سنة 1784م قضى طفولته وشبابه في مدينة لادورنتي، كان ينتمى إلى عائلة ميسورة الحال من نبلاء الريف تمتهن حرفة الحداد تولي الحكم في الجزائر في الفترة الممتدة (1841–1847)، وقد عبر الدكتور سعد الله عن أعماله الإجرامية والإرهابية في عبارة قصيرة محتواها "إن عهده تميز بكل ما هو منقوص بالاستعمار الحديث" (أنظر: أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808–1847)، ج2، ط2، دار رائد للكتاب، الجزائر، د س، ص 195.

(3) بوزيان سعدي، **جرائم فرنسا في الجزائر بيجو إلى الجنرال أوساريس**، دار هومة للطباعة والنشر، د ط، الجزائر، 2009، ص22.

(4) محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954**، دار البعث، ط1، الجزائر، 1985، ص25.

كما أكد ذلك " الماريشال جيرار maréchal jirar " سنة 1830 قائلا: "الحكومة الفرنسية عزمت على الاحتفاظ بالجزائر لفتح أرض واسعة للفائض من سكانها"[1].

وهكذا يتضح جليا أن رغبة النزعة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر كانت كثيرة ومتعددة ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية ودينية وثقافية، وبعد التوقيع على معاهدة الاستسلام استولى الأسطول الفرنسي على الميناء، واحتل الجيش جميع الهضاب والمرتفعات الواقعة حول المدينة، ونصبت فوقها الأعلام الفرنسية، وكان من المتوقع أن يكمل الجيش زحفه لمناطق أكثر[2]، ونهبوا واستولوا على ممتلكات الداي بمساعدة اليهود الذين دلوا ضباط وقادة الحملة عليها[3]، فقد كانت الأطماع الفرنسية منذ البداية تحوم حول الخزينة التي يعرفون عن ثرائها[4].

وقسموا الجزائر إلى منطقة مدينة مفتوحة للاستيطان الأوروبي، ومنطقة عسكرية تخضع للحكم العسكري[5]، بالإضافة إلى استبدال الدوق دي بومون للسياسة الداخلية بسياسة تتماشى مع مصالح فرنسا[6]، ومحاولة للتوسع في كل نواحي البلاد خاصة الناطق الساحلية. فاتجه الغزاة الفرنسيين نحو سهل متيجة وتوغلوا أيضا إلى المناطق الداخلية واحتلوا المدية والبليدة القائمة على أطلس السطح الصغير في 25 جويلية[7]، ولكن أهالي منطقة البليدة

---

(1) عبد الكريم قرين،**جرائم الاستعمار الفرنسي – معتقل كاليدونيا أنموذجا**–، الملتقى الدولي حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمسائلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16–17 نوفمبر 2011، ص3.

(2) سيمون بفايفر، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تق وتعر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص100.

(3) رابح لونيسي، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)**، ج1، دار المعرفة، د ط، الجزائر، 2010، ص64.

(4) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية 1830 – 1900**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1992، ص23.

(5) يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830 –1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط ب، 2007، ص11.

(6) بوعزة بوضرياسة، **المسألة البربرية في السياسة الفرنسية 1830–1930**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2004–2005، ص44.

(7) كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تع: بنية أمين فارس وآخرون، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1963، ص621.

شنوا على الحامية العسكرية الفرنسية حملة منظمة وأبادوا معظم أفرادها ففروا سريعا إلى مدينة الجزائر، كما توسع الاحتلال الفرنسي في الغرب الجزائري فاستولى على مرسى الكبير يوم 1ديسمبر 1831 والعديد من المناطق الساحلية الغربية، وبينما هذه الأحداث تجري في الجزائر كانت هناك اضطرابات سياسية في فرنسا، كان لها انعكاساتها على ضباط الحملة الفرنسية بالجزائر، فانقسموا إلى فئات وطوائف. فقامت حكومة لويس فيليب بعزل دي بورمون وتعيين في مكانه الجنرال كلوزيل[1]Clauzel في شهر سبتمبر 1830[2]، كان من أنصار الاحتلال، والتوغل إلى الداخل، ولهذا أخذ يعمل على استمالة رجال العهد التركي ليتعاونوا معه فاتصل بباي وهران " حسن باشا" فوافق التعاون معه بشرط أن يبقى هو حاكما على المنطقة فقبل كلوزيل ذلك، ولكنه طلب منه أن يسلم إلى القوات الفرنسية مدينة وهران فسلمها إليها يوم 4 جانفي 1831 دون مقاومة[3]، وبعد رحيل باي وهران حدث فراغ سياسي بالغرب الجزائري فبعث حضر سكان تلمسان بوفد إلى السلطان المغربي "عبد الرحمان بن هشام"[4]، يطلبون منه الحماية فاحتج كلوزيل على هذا التدخل. وهدد المملكة المغربية[5]، إلا أن السلطان المغربي لم يأخذ تهديداته بجدية وواصل عمله، وعين "محمد الحمري" خليفة له على تلمسان، فقام هذا الأخير بالاستيلاء على الغرب الجزائري ما عدا وهران، وبهذا فقد

---

(1) **كلوزيل:** عين حاكما لمدينة الجزائر، قادا حملة عام 1835م هزم فيها هزيمة نكراء عزل على إثرها، ولد الكونت برتران كلوزيل في بلدة ميريبوا بفرنسا عام 1772م، ومات عام 1842م، في بلدة سكوريو بفرنسا، (أنظر: أديب حرب، المرجع السابق، ص 130).

(2) يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2009، ص30.

(3) يحي بوعزيز، نفسه، ص31.

(4) **عبد الرحمن بن هشام:** ولد في فاس سنة 1789م وتوفية في مكناس سنة 1859م، هو أحد حكام الدولة العلوية حكم المغرب في فترة ما بين 1822-1859م ابتدأ حكم المولى عبد الرحمن مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث دعمت المغرب المقاومة الجزائرية التي قدها الأمير عبد القادر الجزائري خلال تلك الفترة، (أنظر: محمد علاق، الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2011-2012، ص 19).

(5) عمار عمورة، المرجع السابق، ص131.

شعر الفرنسيون بخطر يهدد وجودهم ويعرقل توسعهم فبعث الحكومة الفرنسية مذكرة احتجاج حادة يوم 18 نوفمبر 1837، وأمام هذا الضغط الديبلوماسي والعسكري استسلم السلطان المغربي لأوامر الحكومة الفرنسية وسحب قواته من التراب الجزائري[1]، ولقد لقي كلوزيل صعوبات كبيرة في تطبيق سياسة الاحتلال الواسع وأدرك أنه لابد من حماية مركز الفرنسيين في الجزائر[2]. ففكر في التعاون مع باي تونس لملء الفراغ السياسي في الغرب الجزائري من جديد. فأرسل وفدا لباي تونس حسين باشا، يحمل اتفاقية تنص على تعيين أحد أقاربه في منصب باي وهران[3]، واشترط عليه أن يحكم هذا الباي الإقليم الغربي تابعا لفرنسا وأن يدفع له مليوني فرنك كل عام كضريبة أو جزية، ولم يتردد الباي في قبول هذا العرض البراق، فبادر بإرسال سفينة تونسية مع مجموعة من الجنود وفقا للاتفاقية بقيادة خير الدين آغا وكيل الباي[4]، ولكن الحكومة الاستعمارية التي لم تكن تريد فكرة التوسع في الاحتلال مخافة في أن تتورط في عمليات عسكرية لا قدرة لها على مواجهتها، وفي هذه الأحداث قررت الحكومة الفرنسية عزل كلوزيل الذي كان يدفع نحو التوسع لمناطق أكثر وعينت في مكانه الجنرال "بيتزينBerthezene " قائدا عاما عام 1831م[5]، الذي لم يقم إلا بعمليات محدودة وفاشلة في حين كانت هنالك قوات عسكرية فرنسية بقيادة الجنرال بويه[6]Boyer

---

(1) عمار عمورة، المرجع السابق، ص 131-132.

(2) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص31.

(3) علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 325.

(4) نفسه، ص326.

(5) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص31-32.

(6) **بويه:** ولد ببلفور وعمل في مصر، ثم عمل تحت الجمهورية والإمبراطورية الفرنسية واشترك في أهم معاركها، كان عضو في الجيش 1795م وحارب بين صفوف جيش نابليون ثم ذهب إلى إسبانيا 1810م، كلف بعدها للحفاظ على الأمن وفرضه في المقاطعة الغربية بالجزائر بعد الاحتلال الفرنسي 1830م، استبدل بعد ذلك بجنرال دي ميشال، وعاد بعدها إلى باريس توفى بتاريخ 1864م، (أنظر: أديب حرب، المرجع السابق، ص 60-61).

تتوسع في إقليم وهران الغربي، فاستولت على أرزيو ومستغانم وبعض المناطق المجاورة لها. وشنوا على أهلها حروب إبادة شاملة وافتكاك أرضهم[1].

المبحث الثاني: بداية مقاومة أهالي الغرب الجزائري ضد التواجد الفرنسي

وبعدما سيطرت القوات الفرنسية على مدينة وهران أنجزت عن هذا الوضع، فوضى عارمة وتقتيل ونهب وسلب لأرزاق السكان، وانتشرت حالة من الخوف وعدم الاطمئنان وعظم الكرب. الأمر الذي جعل أعيان المنطقة يدركون خطورة الوضع القائم[2]، وهنا فقد كان المرابطون هم الطليعة الأولى لمجابهة العدو والتصدي له بعزم وفعالية حيث كانوا يجمعون بين المضمون "الجهاد" وبين الهدف "السياسي"[3]، ومن بينهم زعماء دينيين وشيوخ الطرق الصوفية، فلجأ سكان غريس إلى شيخ الزاوية القادرية محي الدين بن مصطفى بن المختار الحسيني وطلبوا منه أن يقودهم في حركة الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين ولقد كان قبل مجيء الاحتلال الفرنسي يكافح طغيان الحكام الأتراك وتعسفهم[4]، فبادر برفقة ابنه عبد القادر قيادة الكفاح والجهاد في سبيل الله والوطن مع قبائل مدعمة لهم فقاموا بهجومات على العدو الفرنسي المتواجد بمدينة وهران[5]. والتقى الطرفان في معركة خنق النطاح الأولى في أواخر ذي الحجة سنة 1247 هـ الموافق ل: 29 مايو 1832م بعدما بعث الشيخ محي الدين بسرية السيد عبد القادر بن زيان الزياني فلما اقترب من العدو تراءى له أنه معسكرا في ساحة بالموضع المعروف " خنق النطاح"، وهنالك أرسل شيخ محي الدين إلى كامل الجهات والقبائل ينادي للجهاد فسارعت مختلف القبائل: كاليعقوبية، والجعافرة وبني عامر، وغيرها

---

(1) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص33.

(2) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولنهاية 1962**، دار الغرب الجزائري، ط1، بيروت، 1997، ص108.

(3) بسام العسلي، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي**، دار النفاس، ط1، لبنان، 1980، ص98.

(4) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص36.

(5) عمارة عمورة، المرجع السابق، ص131.

من الأعراش لتلبية نداء الجهاد[1]، ودارت بينهما رحى الحرب، واشتد البأس وكثرت القتلى، وألحقوا بالفرنسيين هزيمة نكراء أجبرتهم على انسحاب، ولقد شارك الأمير عبد القادر كمقاتل في صفوف المجاهدين مبرزا فيها جميع مهاراته القتالية والفروسية ولقد خلد ذلك النصر في قصيدة طويلة نستخلص منها أنه أبلى بلاء حسنا[2]، وبهذا فقد أصبح إقليم وهران أكثر تعقيدا بالنسبة للفرنسيين لأن معظم القبائل كانت تشن الغارات المتوالية ضدهم[3]، فوقعت معركة ثانية بعد الأولى بأيام قلائل سميت أيضا بمعركة خنق النطاح الثانية أواسط جوان حتى أواخر أوت 1832م، ولقد قادها الأمير عبد القادر نيابة عن والده الذي منعه المرض من المشاركة في القتال. وتنسب إلى والده لأنه حضر لها منذ البداية، فكان الزعيم الروحي المعترف به في تلك المنطقة. ونودي أيضا إلى القبائل المجاورة أن يجتمعوا مرة أخرى فلم يكن ثمة دولة أو جيش منظم ولا تدريب، ولا إقامة[4]، وكانت تلك المعركة هي أول فرصة أتيحت للأمير فاغتنمها كقائد لاختبار عبقريته العسكرية بناء على تجاربه الأولى، في حين ارتحل الشيخ محي الدين إلى عين الكرمة على مسافة قريبة من وهران وتلاحق به الجموع وكان الجنرال "بويه" جاءه المدد من فرنسا، ودارت معركة بينهما، بعدما قسم الأمير جنده إلى ثلاث فرق، فرقتين للكفاح وفرقة للمحاماة[5]، أما الشيخ محي الدين فقد قسم جنده إلى خمس فرق، فرقتين للقتال وفرقتين للدفاع، وفرقة جعلها كمين للعدو، وقد أظلم الجو بدخان البارود، فلم تمر مدة حتى كان الفشل للعدو، فانكسرت ميمنته وطلبوا ودخلوا أبواب البلد فلقاهم الكمين واستسلم أكثرهم ودخل الجنرال "بويه" إلى البلد مغلوبا مع قليل من جنده[6]، كما رافق الغزو الفرنسي في العديد من المناطق الأخرى انتشار موجة الفوضى

---

(1) محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص169.

(2) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 27.

(3) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص35.

(4) محمد السيد، **علي الوزير**، دار الثقافة العربية، د ط، الجزائر، 2007، ص19-20.

(5) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص27.

(6) محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص177-178.

والاضطرابات وانقطاع حبل الأمن وتشرد جموع المسلمين الذين كانوا يسكنون المدن الساحلية فهربوا بعائلاتهم نحو الداخل وقد سيطر عليهم الذعر واليأس. ولم يكن باستطاعة الشيخ محي الدين وابنه عبد القادر البقاء في عزلتهم، وتجاهل الوضع المأساوي الذي نزل على المسلمين، فأرسل أولاده والعديد من الأفراد مع حامية قوية مزودة باحتياجات اتجاه المناطق الداخلية. وحماية المشردين المنكوبين وتقديم الدعم لهم، وحملهم إلى أماكن آمنة[1]، كما توالت الأيام ووقعت معركة ثالثة وهي معركة برج رأس العين في 19 سبتمبر 1832، قادها الأمير عبد القادر تحت اشراف والده، انتهت بهزيمة الجنرال "بويه" واستسلم أكثر جنده[2]، ثم بعث طلبه إلى حاكم الجزائر فأمده بالجند فضرب منطقة برج رأس العين في الجهة الغربية من وهران، وبلغ الخبر إلى الشيخ محي الدين فأخذ يتأهب للحرب، وبعث أوامر إلى نواحي من العرب والقبائل معسكر شرقا وغرب غريس يدعوهم إلى الجهاد، وأخبرهم أن عدو عسكر خارج وهران في غاية مما أمكنه من الاستعداد[3].

حيث جهز الشيخ محي الدين والأمير عبد القادر جيشا مأمورا بالزحف إلى العدو، ونشبت الحرب واشتد القتال وكانت علامات الصبر والثبات والنصر بين صفوف المجاهدين وتواصل القتال بين الفريقين إلى الليل فبات المسلمون في مراكز وتراجع العدو ليلا فدخل البلد وانحجز فيها. وأقام الشيخ محي الدين وابنه وجموع من المجاهدين منتصرين مهتمين بأمور بلدهم[4].

---

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، ص26.

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص2.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص179.

[4] نفسه، ص180.

المبحث الثالث: مبايعة الأمير عبد القادر

أ. البيعة الخاصة: "الأولى" 03 رجب 1248هـ، 27 نوفمبر 1832م

بعد تأزم الوضع الأمني والاجتماعي في الغرب الجزائري والمقاومة[1]، حيث توجهت أنظار قبائل سهل غريس إلى الشيخ محي الدين، وعرضوا عليه فكرة القيام بواجبات هذا المنصب[2]. لأنه لم يكن هنالك من يستحق هذا الأمر العظيم غير أسرة الأمير وعلى رأسها والده محي الدين الموقر من طرف الجميع، والذي جمع بين كرم الأخلاق والدين والجهاد والحق[3]. غير أن محي الدين اعتذر لهم لكبر سنه رغم نشاطه وهمته، ورغبته في مواصلة الجهاد[4]. فاقترح عليهم ابنه عبد القادر، فأعربوا له بقبولهم. فاجتمع أعيان المنطقة بوادي فروحة بسهل غريس تحت شجرة الدرداء؛ وهي شجرة عظيمة كانوا يجتمعون عليها للشورى بينهم لقوله تعالى:« وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ»[5]، فإن الصورة التي تمت بها مبايعة عبد القادر تحت هذه الشجرة كان الدافع اليها اقتفاء أثر السلف الصالح. ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقليده في بيعة الرضوان تحت شجرة الحديبية[6]، والتي نوه الله تعالى بذكرها، وعظم قدرها في القران الكريم بقوله تعالى:« لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا»[7]، ومن أسباب اختيار أو اقتراح الشيخ محي الدين لابنه عبد القادر وذلك لما يتميز به من سلامة الحواس وسماحة وبشاشة الوجه وكونه محبوب أيضا بين الناس، وصاحب علم ومعرفة، بالإضافة إلى أنه بلغ

---

(1) يحي بوعزيز، **رائد الكفاح الجزائري**، المرجع السابق، ص44.

(2) خيضر ادريس، **البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1862)**، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، د س، ص46.

(3) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص45.

(4) محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص34.

(5) سورة الشورى الآية 38.

(6) عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق، ص24.

(7) سورة الفتح، الآية 18.

سن الرشد وذا حزم وشجاعة وعدل[1]، فاجتمع العلماء ووجوه البلاد من زعماء قبائل غريس فقام الشيخ محي الدين بمبايعة ابنه ولقبه بأمير المؤمنين ناصر الدين[2]، ثم توالى أعيان وعلماء المنطقة على مبايعة عبد القادر أميرا، ومن هؤلاء الأعيان عمه عبد القادر أبو طالب[3]. ومن الذين حضروا البيعة الخاصة هم: الشيخ الأعرج بن محمد بن فريحة، وأحمد بن التهامي، ومحمد بن الثعالبي الزلماطي، وعبد الرحمن الورغي[4]، وحضر أيضا أعيان مختلف القبائل مثل: منطقة الحشم وبني عامر، وهنا قام أحد العلماء وخطب في الناس قائلا: " إننا في حاجة لمن يقود سفينتنا، ويقف في وجه العدو وفي الداخل والخرج ليذيقه العذاب. ولهذا فإن الخاص والعام قد اتفقوا أن يسندوا الامارة لعبد القادر بن محي الدين[5].

فانفجرت حماسة الناس وصاحوا بصوت واحد: «الحياة والنصر لسلطاننا عبد القادر[6]، وبعد قبول الأمير عبد القادر لهذه المسؤولية قام بمخاطبة الناس على الطاعة والسير بمقتضى الشرع الشريف، والاقتداء بالخلفاء الراشدين[7]، ثم أدى القسم على القرآن وتعهد بأن يدافع على الدين والبلاد بما تقتضيه الشريعة ثم أردف قائلا: " لن أخذ بقانون غير القرآن، لن يكون مرشدي غير تعاليم القران وحده، فلو أن أخي الشقيق قد أحل دمه بمخالفة القرآن لمات"[8]، ومن هنا وقعت البيعة للأمير عبد القادر حاملا لواء الجهاد والكفاح ضد العدو برضا واتفاق من طرف القبائل على هذه الصيغة: " بايعناه على السمع والطاعة،

---

(1) محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص154.

(2) سليمة كبير،**الأمير عبد القادر ناصر الإسلام والوطن**، ج2، د ط، المكتبة الخضراء، الجزائر، د س، ص12.

(3) إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص40.

(4) عبد القادر سلاماني، **بيعة الأمير عبد القادر حيياتها ومرجعياتها القانونية والشرعية**، مجلة الشهاب، مج 4، ع2، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2018، ص290.

(5) مسعود مجاهد الجزائري، **تاريخ الجزائر**، ج1، المكتبة الأردنية الهاشمية، د ب، 1961، ص148.

(6) بسام العسلي، المرجع السابق، ص31.

(7) مصطفى نويصر، **الأمير عبد القادر في دكراه المأوية (1883-1983)**، طبع بالمؤسسة الوطنية، د ط، د ب، 1984، ص16.

(8) هنري تشرشل، المصدر السابق، ص58.

وامتثال لأوامر ولو في الواحد منا أو في نفسه وقد منا نفسه على أنفسنا، وحقه على حقوقنا"[1]، وبثبات في الجهاد لإعلاء كلمة الله ودينه. ولم يكن عمره يزيد عن 24 سنة[2].

ب. البيعة العامة: "الثانية" 13 رمضان 1248هـ، 04 فيفير 1833م)

بايعه فيها أهل القبائل، بعدما انتهت مراسيم البيعة الخاصة بدأت القبائل التي لم تحضر البيعة الأولى تتوافد على معسكر لمبايعة الأمير عبد القادر، فجرت بذلك البيعة العامة في 4 فيفري 1833م[3]، وهنا أدرك الأمير أن حب الوطن هو الغاية الوحيدة التي بها يستطيع توحيد جميع القبائل، فوجه دعوة لاجتماع عام في ساحة مسجد معسكر للقبائل التي لم تحضر وقد رحب بالدعوى عدد كبير من القبائل القائمة على التل والصحراء[4]، وهرع الناس جمعا وفرادى وبدأت الوفود تصل لأداء واجب البيعة للأمير الشاب، وتم عقد المجلس العام الذي حضرته جماهير عريضة من أفراد يتقدمهم أعيان وأشراف وزعماء القبائل والعشائر[5]. وهنا قام الأمير خطيبا لكافة العروش.

بســـــــــــم الله الرحمـــــــــــن الرحيـــــــــم

"الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده: إلى القبائل خصوصا نبلائها وشيوخها واعيانها وعلمائها. وفقكم الله وسدد أموركم.

وبعد فإن أهل معسكر وغريس الغربي والشرقي ومن جاورهم واتخذ معهم قد اجتمعوا على مبايعتي وبايعوني على أن أكون أميرا عليهم، وعاهدوني على السمع والطاعة في العسر واليسر. وعلى بذل أنفسهم واولادهم واموالهم في إعلاء كلمة الله"[6]، وقد قبلت بيعتهم وطاعتهم، كما أنني قبلت هذا المنصب مع عدم ميلي إليه، مؤمنا ان يكون واسطة لجمع

---

[1] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص34

[2] فتحي دردار، **الأمير عبد القادر بطل المقاومة الجزائرية (1832-1847)**، د ط، د ب، 2001، ص33.

[3] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص82.

[4] نفسه، ص62

[5] عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق، ص23.

[6] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص47.

كلمة المسلمين، ورفع النزاع والخصام من بينهم، وتأمين السبل، ومنع الأعمال المنافية للشريعة المطهرة، وحماية البلاد من العدو واجراء الحق والعدل نحو القوي والضعيف، فلذلك ندعوكم لتتحدوا وتتفقوا جميعا، واعلموا أن غايتي القصوى اتحاد الملة المحمدية، والقيام بالشعائر الأحمدية وعلى الله الاتكال في ذلك كله. فاحضروا لدينا لتظهروا خضوعكم، وتؤدوا بيعتكم وفقكم الله وأرشدكم[1].

إضافة إلى نص عقد البيعة الثانية[2]، وبعد أداء مراسيم البيعة العامة، وتدوين نص الوثيقة لهذه البيعة من قبل سيدي محمد بن حواء المهاجري، وأكد الكاتب في نص الوثيقة أن المبايعة كانت عن رضا وأنها جاءت في كتاب الله وسنة رسوله، وهي بيعة عز وتعظيم وتبجيل وتكريم. بيعة يعز الله بها الإسلام ويخذل بها الفجار اللئام فلقي ذلك استحسان واستجابة من قبل الجميع[3]، ونذكر من أهم القبائل التي حظرت البيعة العامة إلى جانب قبائل سهل غريس نذكر: أدوار قلعة هوارة كبني شقران وبني غدوا وسجرارة، والقبائل الشرقية كالعطاف وسنجاس، وبني القصير وبني العباس والدوائر والزمالة[4]، وكافة القبائل اليعقوبية من الحساسنة، والجعافرة وبني خالد وبني براهيم. وغيرهم من القبائل في الجزائر[5]، وقيل أنه بويع بالسلطنة فلم يرضى بلقبها مراعاة لسلطان المغربي، واكتفى بلقب الامارة ثم أجمعت جميع الجهات على إمارته[6]، وهنالك رأي آخر يقول أن سبب اختياره للقب الأمير ليس بسبب ما يدرس في المؤسسات التعليمية، أو لما يروج في أذهان البعض بأن ذلك كان مراعاة للسلطان المغربي، وإنما ذلك راجع إلى التراثية الإسلامية والذي له دلالة أقوى من السلطان الذي يتمتع بالقصور والملابس الفاخرة والبذخ الدنيوي، كما أن لقب الأمير كان

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص47-48.

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، ص09.

[3] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص20.

[4] إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص18.

[5] إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 2007، ص34

[6] بسام العسلي، المرجع السابق، ص10.

يتوافق مع المرحلة التاريخية التي كانت تمر بها الجزائر آنذلك، وهي الجهاد، وبالتالي يكون للأمير كامل الصلاحيات والحرية المطلقة في بناء أجهزة الدولة[1].

وبهذا فإن مبايعة الأمير عبد القادر كانت نابعة من التوجه العام لسكان المنطقة الرافض للاحتلال الفرنسي، وبذلك كانت سلطته وزعامته مبنية على شرعية شعبية[2].

[1] مجلة المجلس الإسلامي الأعلى، ع11، الجزائر، 1998، ص218.

[2] عبد القادر سلاماتي، المرجع السابق، ص292.

الفصل الثانـي:

الاستراتيجية العسكرية للأمير عبد القادر

المبحث الأول: التنظيم الإداري لدولة الأمير عبد القادر

تعتبر مقاومة الأمير عبد القادر منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي، فبعد مبايعته قائدا وأميرا على الجزائريين في مقاومتهم، وهو في عز شبابه فشرع في بناء الدولة الجزائرية الجديدة[1]، وتأسيسها على أسس إسلامية مستمدة قوانينها من القرآن والسنة وفي نفس الوقت شرعية ودستورية تستمد قوتها وشرعيتها من الشعب قولا وفعلا[2]. كما شرع في تكوين جيش وطني[3].

حيث ضمت الدولة الناشئة بقيادة الأمير عبد القادر في أول أمرها مقاطعتين رئيسيتين الأولى مقاطعة الشرق ومقرها معسكر، وقسمت إلى سبع نواحي تولى ادارتها مصطفى أحمد ابن التهامي ابن عم الأمير عبد القادر. بعدها جعلها هيعاصمة للدولة الجزائرية ومقرا لإقامته[4]، والثانية مقاطعة الغرب مقرها مدينة تلمسان، وقسمت إلى خمس نواح عين محمد البوحميدي الولهاصي[5]، خليفة عليها، وبعدها اتسعت رقعتها وانتظم أمرها تم تقسيمها إلى ثمان مقاطعات وعلى رأس كل مقاطعة خليفة[6].

ثم رتب مجلسا يتكون من 11 عضوا ويضم كبار علماء الإمارة[7]، كما وضع قوانين الدولة الجديدة وصك العملة الوطنية تحمل اسمه والراية الوطنية[8].وسعى إلى تحقيق أهداف أساسية تمثل أبعاد برنامجه السياسي والاستراتيجي والعسكري منها: تعزيز وحدة

---

(1) يحي بوعزيز، **ثورات الجزائري القرنين التاسع عشر والعشرين**، المرجع السابق، ص44.

(2) عمار عمورة، المرجع السابق، ص133.

(3) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص109.

(4) فتحي دردار، المرجع السابق، ص33.

(5) **البوحميدي الولهاصي**: مرابط من جبال ترار من قبيلة ولهاصة، كان رفيق الأمير عبد القادر أثناء دراسته، وهو من أفضل الفرسان في الجزائر، (أنظر: محمد علاق، المرجع السابق، ص 29).

(6) عبد الهادي حسين، **الإدارة في دولة الأمير عبد القادر الاستراتيجية والإنجازات، 1832-1847**، مجلة القرطاس، ع7، جامعة الجيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2018، ص165.

(7) إسماعيل العربي، **حكومة الأمير عبد القادر ادارتها ومهامها**، مجلة الثقافة، وزارة السياحة والثقافة، ع75، الجزائر، 1983، ص 221.

(8) فريدة قاسي، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر**، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزوائر،2012، ص260.

القبائل، ونبذ كافة الخلافات الداخلية بين الجزائريين، ومحاربة الفرنسيين بكل الوسائل وتحقيق السلم من خلال محاربة الخونة، وبالإضافة إلى إجبار السلطات الفرنسية بالطرق الديبلوماسية أو العسكرية على الاعتراف بالجزائر كدولة والاعتراف بعبد القادر ابن محي الدين كأمير لها[1]، كما اختار الأمير أعضاء حكومته من خلفائه، كما اهتم بالقضاء لإدراكه لأهميته في تدعيم سير الدولة واحلال الأمن والاستقرار، وكان رئيس مجلس الشورى في معسكر مسؤولا عن هذه السلطة. أما القضاة المحليين فقد تم تقسيمهم إلى قضاة عسكريين وقضاة مدنيين[2].

وفي ظل هذه الأوضاع والتنظيم المحكم الذي أبداه الأمير فإن أول هجوم قاده بعد بيعته هو مهاجمة قوات الجنرال بوايه التي لم تستطع مواجهته، فتغير مكانه الجنرال دي ميشال قائدا على مدينة وهران المحتلة من قبلهم. فقام الأمير بشن هجمات في يوم 7 ماي 1833 وقطع جميع الصلات بالمنطقة وفرضه للحصار الاقتصادي، فبادر كولونيل دي ميشال Desmichels[3]، بمهاجمته في عاصمته الزمالة، ولكن قوات الأمير أجبرتهم على الانسحاب بعد أن كبدتهم خسائر، وأمام هذا الوضع وبتوالي انتصارات الأمير عبد القادر اضطر دي ميشال للدخول في مفاوضات مع الأمير وعقد هدنة في (17 شوال 1249-28 فيفري 1834)[4]، اعترف فيها بإمارته على كامل البلاد في مقابل إقراره لفرنسا بالسلطة على مدن الجزائر ومستغانم ووهران وأرزيو[5].

---

(1) عبد الوهاب بن خليف، **من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط1، الجزائر، 2013، ص90.

(2) هنري تشرشل، المصدر السابق، ص151.

(3) **دي ميشال**: ولد في رين 1779م وتطوع في الجيش وعمل في مصر وإيطاليا، ثم رقي إلى رتبة عقيد جنرال 1809م، إلتحق بالجيش الفرنسي كحاكم عام بمقاطعة وهران سنة 1833م ووقع مع الأمير عبد القادر معاهدة سميت بإسمه، توفي في باريس 1845، (أنظر: الغالي الغربي وآخرون، العدوان الفرنسي، على الجزائر الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومه، 2007، ص 316).

(4) يحي بوعزيز، **رائد الكفاح المسلح**، المرجع السابق، ص52.

(5) هنري تشرشل، المصدر السابق، ص77.

ولقد رأى الأمير في هذه المعاهدة فرصة لتنظيم دولته ومؤسساتها والتحكم في زمام الأمور لصالح البلاد، ولقد نصت هذه المعاهدة على وقف الأعمال الحربية وإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، وحرية التجار، وحق الأمير في استعمال ميناء أرزيو لبيع وشراء ما يحتاجه للعرب، ومنع المسحيين من التجول في مناطق الأمير دون الحصول على تأشيرة من مندوبيه في وهران وأرزيو ومستغانم ومن قبل قائد الحامية الفرنسية كذلك[1].

ولقد كان الطرف على وشك الوصول إلى حل يحفظ دوام السلام لولا عزل دي ميشال وتعيين مكانه تريزيل Trizel[2] عام 1835، فصمم على نقض المعاهدة التي لم يمر عليها عام، ووجد الفرصة في قبائل الدوائر والزمالة[3]، التي أعلنت ولاءها للفرنسيين ودخلت في طاعتهم فاعتبر الأمير ذلك نقضا للمعاهدة.

وطلب من تريزيل أن يرفع حمايته على هذه القبائل لكنه رفض، وهنا تحمل الأمير مسؤولية الحرب فواجه العدو في غابة مولاي إسماعيل قرب مدينة سيق يوم 26 جوان1835[4]، واستطاع الأمير أن يلحق هزائم متوالية بجيش العدو تكبد فيها خسائر كبيرة وفي الغد عاود تريزيل الهجوم على قوات الأمير وجرت بينها معركة سميت معركة المقطع التي لنا تفصيل فيها أكثر في فصل آخر والتي أيضا خسرها تريزيل، فقد أثارت غضب الفرنسيين ونشوب اضطرابات في الحكومة الفرنسية[5].

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 55.

[2] **تريزيل:** ولد في باريس سنة 1780 إلتحق بالجيش الفرنسي برتبة ملازم، تقلد الرتب حتى وصل إلى رتبة عقيد وفي سنة 1815 أصبح جنرال عين قائدا عسكريا لمقاطعة وهران ثم عزل من منصبه ليعود إلى باريس ويتولى بعد ذلك منصب وزير الحربية سنة 1847م (أنظر: محمد علاق، المرجع السابق، ص 56).

[3] **الدوائر والزمالة:** أصلهم أخلاط العرب والبربر فالدوائر: قبيلة من قبائل الموالية للأتراك كان رئيسها مصطفى بن سماعيل الذي ساند الفرنسيين. أما الزمالة من القبائل الكبرى في ضواحي وهران التي وقعت اتفاقا عام 1835 المعروف باسم اتفاق الكرمة التي وقعت فيه الاتفاقية، وهي كانت تابعة لفرنسا (أنظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران: تح المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص16).

[4] محمد عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص102.

[5] إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، المرجع السابق، ص46.

المبحث الثاني: التنظيم العسكري

لقد كانت استراتيجية الأمير عبد القادر تهدف إلى اخراج الاستعمار الفرنسي من كامل التراب الوطني وإقامة دولة جزائرية واحدة موحدة، ولتحقيق ذلك اتخذ الأمير مجموعة من التدابير العسكرية تمثلت في إقامة جيش وتوفير الأسلحة وإنشاء المصانع[1]، فقد يعتبر تنظيم الجيش من الأسس المهمة التي سعى لإقامتها من أجل تقوية الجزائريين وتعميم الأمن والاستقرار، فأعطى صيغة جديدة للجيش الدولة تماشيا مع معطيات القرن 19 حيث ألف جيش من فئتين: الجيش النظامي والغير نظامي من المتطوعين في غالب الأحيان[2].

فإن تجهيز عتاد الجيش يعطي صورة مهيبة وقوة للإمارة استنادا على قوله تعالى في الآية الكريمة: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ»[3].

وبذلك عقد الأمير مجلسا عاما واستدعى كل من له علاقة بالأمور العسكرية والمالية من رجال الدولة في مجلسه في دار الحكومة، فأطلعهم الأمير على الأمور والتعديلات التي زادها أو صوبها وأوضح لهم عن فوائد العسكر النظامي ومنافعه[4]وأخبرهم أنه اعتزم تنظيم عدد كاف من العساكر لمحاربة العدو، فوافق على طلبه جميع الحاضرين وخرج المنادي إلى السوق قائلا: " ليبلغ الشاهد الغائب أنه صدر أمر مولانا ناصر الدين بتجنيد الأجناد وتنظيم العساكر من كافة البلاد فمن أراد الدخول تحت اللواء المحمدي. وليشمله عز النظام فليسارع إلى دار الإمارة معسكر ليقيد اسمه في الدفاتر الأميرية[5]، ومن

---

(1) عبد القادر دحدوح، **استحكامات الأمير عبد القادر**، ط1، الجزائر، 2002، ص23.

(2) قدور بن رويلة، **وشائح الكتائب وزينة الجيش المجدوي الغالب**، تح محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص72.

(3) سورة الأنفال، الآية 60.

(4) الأميرة بديعة الحسيني الجزائري، **الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره "وما بدلوا تبديلا"**، تر: أبو القاسم سعد الله، ج1، دار الوعي، ط2، الجزائر، 2012، ص46-47.

(5) بدر الدين شعبان، **أسلحة الأمير عبد القادر تقنية وفنية**، رسالة في الآثار الإسلامية لنيل شهادة الماجستير، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص13.

هنا شرع الأمير عبد القادر في إعداد وتنظيم جيشه وأطلق عليه اسم اللواء المحمدي[1]، فهو أول من كون جيشا وطنيا منظما وموحدا. أشرف بنفسه على تدريبية وتنظيمية فهيأ له كل الوسائل من أسلحة وعتاد والعديد من الخبرات[2]، لأنه كان يرى أن هذا القطاع له أهمية بالغة فعلية تقف قوة الدولة وعزتها ومكانتها كما وضع دستورا أو قانونا عسكريا يحتوي على التفاصيل المتعلقة بالانضباط والرواتب وملابس الجند[3].

وقد انقسم الجيش إلى قسمين:

أ. **المتطوعين:** شكل المتطوعين الجزء الأكبر من قوات المقاومة الشعبية تحت لواء الأمير عبد القادر، فمنذ دعوة الشيخ محي الدين للجهاد ضد القوات الفرنسية بوهران بادرت معظم القبائل بتقديم يد العون له، حيث زودته بالمجاهدين وتواصلت هذه العملية بعد بيعة الأمير عبد القادر بإمارة الجهاد[4]، وكان أغلبهم من الشباب من عامة الشعب ليحترفو الأنظمة العسكرية، يدفعهم الحماس الديني والشعور بالانتماء إلى الوطن، وواجب الدفاع عنه، معظمهم كان يتحمل أعباء ونفقات الجهاد من أحصنة وأسلحة ومؤونة[5].

ومعظم هؤلاء المجاهدين كانوا ينضمون على شكل فرق من المشاةإلى حيث تم تزويدهم بالسلاح من ميزانية الدولة والتي وجدت صعوبات في أغلب الأحيان في تغطية جميع مستلزمات الجيش، وقد كان منهم من لم يملك سوى حصان واحد يعتمدعليه في حياته العملية والجهادية[6].

---

(1) محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص191.

(2) مقران الهاشمي، **سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وثقافة المقاومة الشعبية**، ج2، الجزائر، 2007، ص35.

(3) عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق، ص34.

(4) أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج2، الجزائر، 1983، ص374.

(5) هنري تشرشل، المصدر السابق، ص135.

(6) أسكوت، **مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في الزمالة الأمير عبد القادر 1841**، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص17.

ب. الجيش النظامي:

ب.1. نشأته: انشاء الجيش يندرج ضمن الاستراتيجية العسكرية لمواجهة القوات الفرنسية. والتي تطلبت إلى جانب ذلك توفير الأسلحة وانشاء مصانع لها وبناء الاستحكامات، فمن خلال المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر ضد القوات الفرنسية أدرك ضرورة انشاء جيش نظامي وطني جزائري من أبناء الشعب[1]، فبعد توقيع معاهدة دي ميشال رأى فيها فرصة سانحة لتنظيم جيشه وتسليحه وتدريبه[2]، فنظمه وفق تنظيمات حظيت بها الجيوش الحديثة مستعينا في ذلك بمدربين عصريين في الغالب من الأجانب[3]، وضباط من التونسيين ومنالفارينمن الجيش الفرنسي والمجندين عند الأتراك[4].

كما وحد الأمير زي جيشه وأصدر القوانين العسكرية الي يتوجب على الجندي التمسك بها ويعاقب عقابا صارما شديدا إذا ما حاد عنها[5].

ب.2. تنظيمه:

أمام استجابة شباب القبائل لنداء الانضمام في الجيش رأى أنه من الضروري جدا وضع قانون يضبط، ويسير الجند يحتوي على مجموعة من المسائل والقوانين التي قام مستشاره قدور بن رويلة[6]، بتبويبها وترتيبها في كتاب بعنوان " وشائح الكتائب وزينة الجيش

---

(1) عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص16.

(2) مسعود مجاهد الجزائري، المرجع السابق، ص157.

(3) أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار البصائر، الجزائر،2007، ص130

(4) مسعود مجاهد الجزائري، المرجع السابق، ص158.

(5) برونو آيتين، المصدر السابق، ص154.

(6) **قدور بن رويلة:** ولد في الجزائر بعد سقوطها على يد الفرنسيين، توفي سنة 1855م، فرّ إلى مليانة للإلتحاق بجيش الأمير عبد القادر فتخذه كاتبا له حتى سنة 1843م وهو تاريخ وقوعه أسير عند الفرنسيين، وبعدها أطلق سراحه وبقي في المدينة المنورة فأعاد إتصاله بالأمير مرة أخرى لكنه توفي في طريق إلى بيروت (أنظر: محمد علاق، المرجع السابق، ص29).

المحمدي الغالب"، وقد وضع شروط يجب أن تتوفر في الجندي حتى ينظم إلى صفوف الجيش النظامي، ومن أهمها[1]:

- أن يكون الجندي جزائريا مسلما عاقلا بالغا.
- أن يكون الجندي صحيح الجسم قوي البنية مقداما وشجاعا.
- أن يكون اسمه في الدفاتر أو السجلات الأميرية.
- أنلا يمارس أي مهنة أخرى غير الجندية.
- أن يكون انضمامه انضماما نهائيا، ولا ينقصه إلا إذا سلك سلوكا منافيا للدين أو مخالفا بالنظام العام للجيش[2].

وقد كانت تقسيمات الجيش إلى ثلاثة أصناف:

- **المشاة:** وسماهم العسكر المحمدي، ينقسم إلى مئات.
- الخيالة وتتألف من كوكبات كل كوكبة من خمسين فارسا[3].
- **المدفعيون:** وسماهم الرماة والطوبجية.
- الحرس الأميري.

ب.3. أصناف الجيش الجزائري

1. المشاة:(أو العسكر المحمدي):

لقد قسم الأمير عبد القادر الجيش المحمدي إلى فيالق تضم كل منها مئة جندي. وقسم كل مجموعة إلى ثلاثة أقسام. وجعل لكل فرقة تضم 33 فردا خيمة عسكرية ومسؤولا عنهم برتبة رئيس صف، وجعل له نائبا يقوم مقامه إن غاب سماه " الخليفة"، وجعل لكل سياف كاتبا يكتب ما يعرض لهم، كما جعل الأمير على رأس كل عشرة سيافين فأكثر رئيسا

(1) أديب حرب، المرجع السابق، ص102.

(2) عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص34.

(3) محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص120.

يسمى قائد العسكر المحمدي[1]، وكان يرافق هذه الوحدات حامل الراية، ومعلم فنون الحرب والآغا الذي كانت مهمته تتمثل في تنظيم وتدريب وتجهيز وحداته[2].

2. الخيالة (أو الفرسان):

كان يتولى قيادته قائد يعينه الأمير يسمى " رئيس الخيالة" وهو الذي يشرف على تدريبه وتجهيزه بالسلاح، ويتألف هذا الصنف من كتائب تضم كل واحدة ألف فارس يقودها آغا، وكل كتيبة تضم مجموعة من السرايا تتألف الواحدة منها من خمسين فارس يرأسها السياف[3]، كما يندرج ضمن هذا الصنف من الجيش فرقة تتكون من عشرين فارسا تسمى الفصيلة يقودها رئيس صف، ولكل مئة من الفرسان كاتب، وعلى مجموعة من الكتاب رئيس يدعى رئيس الكتاب أو باشا كاتب[4].

3.المدفعيون أو "رماة الطبجية":

وكانوا تحت قيادة قائد يسمى باشا طوبجي وكانت كل قطعة مدفعية يقوم بخدمتها 12 مدفعي وعين لهم رئيسا وجعل له كاتبا[5]، ولقد كان على رأس مدفعية الجيش محمد آغا، وتألف هذا السلاح من مائتين وأربعين عنصرا مشرفين على عشرين مدفعا فقط[6].

4.الحرس الأميري:

هذه المجموعة تتألف من 100 فارس موزعين على الخيام كل واحد منها ضمت عشرين جنديا لهم ضابط أول اتخذهم الأمير لحمايته أثناء السير ولحراسته ليلا نهار، وحماية جميع مؤسسات الدولة، وكذلك حماية العزل.

---

[1] قدور بن رويلة، المصدر السابق، ص40.

[2] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص18.

[3] قدور بن رويلة، المصدر السابق، ص40.

[4] محفوظ قداش، **جيش الأمير عبد القادر وأهميته**، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، ع7، الجزائر، 1983، ص60.

[5] قدور بن رويلة، المصدر السابق، ص41.

[6] أديب حرب، المرجع السابق، ص83.

ب.4. رتب وتعداد جيش الأمير وألبسته:

خصص الأمير للجيش التراتيب والترقية حيث جعل العلامات والشارات لقادة عساكره ليتميزوا بها عن غيرهم حيث كانت موزعة على الضباط ويخضع نظام الترقية لشروط[1].

1- قائد سلاح المشاة (الأغا):

رئيس العسكر المحمدي له أربعة علامات من الذهب واثنتان على منكبيه احداهما مكتوب عليها " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله"، والأخرى مكتوب عليها "الصبر مفتاح النصر"، اثنتان على صدره في شكل قمر، اليمنى مكتوب عليها " لا إله إلا الله"، واليسرى مكتوب عليها " محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2].

2. رئيس الخيالة:

له علامتان من ذهب احداهما يضعها على منكبه الأيمن –الخيل– معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة، والأخرى يضعها على صدره مكتوب عليها "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"

3. رئيس المدفعية (باشا الطوبجي):

تميز بعلامة مدفع من الفضة، يضعها على كتفه الأيمن وكتب عليها قوله تعالى: "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى"[3].

5. السياف:

له علامتان من الفضة على شكل سيف فوق عضديه، اليمنى مكتوب عليها: "لا أنفع من التقوى والشجاعة". واليسرى مكتوب عليها " ولا أضر من المخالفة وعدم الطاعة".

---

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ص 115.

[2] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص30.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص122-123.

6. **سياف الخيالة:**

له علامة واحدة يضعها على عضده الأيمن، وهي مصنوعة من الفضة ومكتوب عليها "أيها المقاتل أحمل تغنم"[1].

7.**رئيس الصف:**

له علامة واحدة من الفضةعلى عضده الأيمن مكتوب عليها: " من أطاع رئيسه واتقى مولاه نال ما يرجوه ويتمناه"، ولنائبه علامة واحدة من الجوخ الأحمر على ساعده الأيمن.

8.**الباشا كاتب:**

يتميز بعلامة واحدة يضعها على ساعده الأيمن على شكل هلال من الفضة وقد كتب عليها لقب أمير المؤمنين ناصر الدين[2].

❖ **ألبسة جيش الأمير:**

أما بالنسبة لألبسة جيش الأمير عبد القادر كانت على نوعين:

- الجوخ أو الملف.
- الكتان أو الشايف (الكتان المنسوج المقطن)[3].

الجوخ كان لباس قوات عبد القادر باستثناء مطلق العسكر المحمدي؛ بمعنى أن لباس الجنديكان يخاط حسب الرتب وهي من اللون الأحمر القاني (شديد الحمرة) والأحمر العكري والأسود (أي أحمر الكاشف الفاتح)[4]، فضباط أصحاب الرتب العليا كانوا يلبسون بدلات عسكرية من أقمشة ذات لون أحمر فاتح، أما السيافين فبدلاتهم كانت من أقمشة لونها أحمر قاتم، أما المستشارين والكمبورجية فكانت بدلاتهم من القماش ذو اللون الأحمر القاتم، أما ضباط الصف والكتاب والشواش فكانت بدلتهم من القماش ذو اللون الأسود، أما الجنود

---

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ص103-104.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص123.

[3] أديب حرب، المرجع السابق، ص110.

[4] قدور بن رويلة، المرجع السابق، ص44.

فكانت بدلتهم متشابهة. والخيالة مهما كانت رتبهم فبدلاتهم كانت من أقمشة حمراء. وكانت البدلة تعطى من بيت المال، وبدلة الجندي تتكون من قميص وسروال عريض ومعطف قصير وصدرية وشاشية وبلغة وجوارب طويلة[1].

❖ **تعداد الجيش:**

في رسالة بعثها إلى الوالي العام في 19 نوفمبر 1834 يشير الجنرال ديميشال أن الأمير يمتلك جيشا قوامه 12 ألف فارسا، وفي أواخر نفس السنة يذكر الكاتب سان هيبولت في رسالته إلى الوالي العام أن جيش المشاة الذي أسسه الأمير في معسكر تعداده ما بين 800 و1000 رجل[2]، وفي جوان سنة 1838 وصل تعداد الجيش النظامي للأمير حوالي 4400 جندي من مشاة و920 فارسا و140 مدفعيا يديرون 12 قطعة مدفعية، ومن خلال هذه الإحصاءات يتبين أن الجزائر كان لها جيش قوي وكبير ومتمكن خاصة في سنوات التي قاد فيها الأمير عبد القادر معركة الكفاح ضد التواجد الفرنسي وألحق بهم العديد من الهزائم والخسائر[3].

المبحث الثالث: الاستراتيجية القتالية لجيش الأمير عبد القادر

لقد أحب الأمير عبد القادر بلاده وعشق طبيعتها فكانت حياته حلا وترحالا، في زواياها، يغزو السير في الصحراء، وفي حين آخر يجوب الجبال والسهول كان لهذا النمط المعيشي أثر عميق في حياة الأمير، فقد تمكن من معرفة الطرقات والمواقع الاستراتيجية[4] وإدراك سبل استعمالها لمواجهة الفرنسيين[5]، فالحديث عن المجال الطبيعي للمقاطعات التي استخدمها الأمير عبد القادر في إطار التقسيم الإداري لدولته تعتبر حقلا مهما ليجرب

---

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ص113.

[2] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص20.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص214.

[4] **الاستراتيجية:** وتسمى السوقية، وهي تعبير عسكري يقصد به مجموعة الترتيبات والتدابير الواجب اتخاذها والتقيد بها بغية تعديل الجيش أمام العدو وتمكنه من دخول الحرب (أنظر: أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر**، المرجع السابق)، ص127.

[5] أديب حرب، المرجع السابق، ص228.

ويختبر أنسب النظم الإدارية والعسكرية التي تساعده على إنجاح مقاومته، فمن جهة كان يتابع التنظيم الإداري الداخلي لدولته، ومن جهة أخرى يعمل على تقوية قدراته العسكرية التي تسمح له بفرض الأمن والاستقرار، ويضاف إلى ذلك عدم اغفال الأمير جبهة حساسة جدا وهي حماية الحدود التي تمثل عنصرا مهما في سيادة الدولة الفتية[1]، وتنفيذا لهذا البعد الاستراتيجي أحدث جبهة قتالية ساحلية وأنشأ خطين دفاعيين رئيسين[2].

حيث كانت استراتيجية الأمير عبد القادر تهدف إلى أمرين مهمين:

- منع الفرنسيين من التوغل في الداخل انطلاقا من المدن الواقعة تحت سيطرتهم.
- اجلائهم عن الجزائر ليسيطر على كافة بقاعها ويبسط نفوذه بواسطة قواته المسلحة[3].

كما اعتمد الأمير في الميدان العسكري على أمرين:

- جبهة القتال.
- مبادئ تكتيكية.

أ. **جبهة القتال:** وتنفيذا لهذه النظرة كانت جبهة القتال تمتد على خطين دفاعيين مهمين.

- **خط الدفاع الأول:** ساحل البحر الأبيض المتوسط.
- **خط الدفاع الثاني:** التل[4].

- **الجبهة الدفاعية الساحلية:** استطاع الأمير عبد القادر أن يضم إلى حلفائه مجموعة من القبائل تتمركز على الشريط الساحلي للبحر المتوسط. وجعل منها خزانا يغذي صفوف جيشه وقوات دائمة مهمتها حراسة تلك المواطن، ووسيلة ضغط اقتصادي على الحاميات الفرنسية

---

(1) الجيلالي صاري، **دور البيئة الطبيعية في استراتيجية عبد القادر**، مجلة الثقافة، ع75، الجزائر، 1983، ص103-104.

(2) أديب حرب، المرجع السابق، ص228.

(3) نفسه، ص128.

(4) نفسه، ص228.

القريبة منها ومن هذه القبائل هي: الغرابة في منطقة وهران، وملیانة[1]، وقد تمكن الأمير بسيطرته على هذه القبائل من التحكم بمصير هذه المدن ومعسكراتها[2].

-**خط التل:** يقع ضمن سلسلة الأطلس التلي ويمتد هذا الخط من المدن الموازية للساحل وهي من منطقة الغرب إلى الشرق: تلمسان، معسكر، ملیانة، وكان حريصا على ضم مدينة قسنطينة إلى ممتلكات الدولة[3]. إلا أن احتلالها من قبل الفرنسيين واتخاذها قاعدة عسكرية لهم لبسط نفوذهم على المناطق المحيطة بها فوت عليه إتمام خطته في الشرق[4]. وقد أنشأ الأمير عبد القادر عددا من القواعد العسكرية والحصون التي سنذكرها لاحقا حيث شكلت ملجأ للقوات المقاومة أمام زحف الجيش الفرنسي في هذه المدن[5].

ب. المبادئ التكتيكية:

لقد واجه الأمير عبد القادر الفرنسين منذ أن كان شابا يافعا وبعد مبايعته أيضا واجههم وأدرك أهمية المسؤولية التي يتحملها من أجل البلاد والجزائريين، فهذا الواقع جعله يعتمد مبادئ قتالية تختلف عن الأساليب التكتيكية الفرنسية المنفذة ضده[6].

فابن عراش[7] كان أول من أوضح بعض هذه المبادئ للكولونيل دي ميشال عندما قال له: " إننا لا نحاربكم محاربة نظام وترتيب، ولكن محاربة هجوم أمر، ولو فعلت ما قلت وخرجتم بهذه القوة كنا نتقهقر أمامكم متوغلين في الصحراء بأهالينا وأثقالنا. وفي حال هذا

---

[1] عبد الهادي حسين، **مجلة القرطاس**، المرجع السابق، ص170.

[2] أديب حرب، المرجع السابق، ص229.

[3] عبد الهادي حسين، المرجع السابق، ص170.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص231.

[5] أديب حرب، المرجع السابق، ص230.

[6] نفسه، ص233.

[7] **إبن عراش:** هو ميلود بن عراش شيخ العرب في معسكر ومن المقربين للأمير وممثله في مفاوضته مع ديمشال تولى الإشراف على النشاط التجاري بأرزيو خلال مدة السلم مع دي ميشال (أنظر: عبد الحميد زوزو، **مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال**، دار هومه، ط5، الجزائر، 2013، ص 54).

التقهقر نناشدكم القتال حتى لا ترجعوا عنا ثم نصابركم حتى تعصف شوكتكم وتلين قوتكم"[1].

كما فصل الأمير عبد القادر شخصيا جزأ أخر من هذه الأسس لخلفائه قائلا: "لا تحاربوا الفرنسيين في جمع كبير بل الاقتصار على مضايقتهم، ومطاردة أجنحتهم وقطع خطوط مواصلاتهم. والوقوع على معداتهم، ووسائل نقلهم، والتراجع الخادع ونصب الكمائن والهجوم المفاجئ لإذاعة الارتباك والحيرة والدهشة منهم[2]، ولقد طبق الكثير من الأساليب القتالية منها: التجسس والاستطلاع، تقدير الظروف، الثقة بالنفس، والمعنويات العالية، الكر والفر، والمفاجآت والكمائن[3].

ولقد اتضح من السياسة الفرنسية (سياسة كلوزيل) أنها كانت تحتل المدن ثم تخليها وتتركها، كما كانت تخضع القبائل إلى سيطرتها، وتفطن الأمير إلى هذه السياسة وقام بجهد بفرض حصار شديد على مدينة تلمسان، وألحق بالفرنسيين هزيمة شديدة عند مصب نهر تافنة، وقطع المواصلات البرية بين وهران والمركز العسكري الفرنسي[4].

وبعثوا بصيحاتهم إلى فرنسا مطالبين النجدات السريعة، فأرسلت الحكومة نجدات كبيرة بقيادة الجنرال بيجو في ماي 1836 وأسرع إلى مدينة تلمسان ليفك الحصار بها[5].

ولقد كانت الاستعدادات الأمير كثيرة مكثفة لاستعادة قسنطينة من خلال العديد من اتصالاته بباي أحمد كماأن الأمير كان يعلم استعداد ورغبة كلوزيل في احتلال قسنطينة[6]. وفي ظل هذه الظروف أدارت السلطة الفرنسية أن تعقد هدنة مع الأمير بقيادة الجنرال بيجو Bugeaud في الناحية الغربية تحت اسم معاهدة التافنة في 30 ماي 1837 نسبة إلى

---

(1) محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص186.

(2) أديب حرب، المرجع السابق، ص233.

(3) نفسه، ص234.

(4) يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر وعشرون**، المرجع السابق، ص41.

(5) نفسه، ص42.

(6) عبد القادر بوطالب، المرجع السابق، ص74.

وادي تافنة، كما رآها الأمير فرصة لتغلب على نتائج هزيمة معركة السكاك في شهر جويلية 1836 السابق، وأن يشدد استعداداته من جديد لبناء دولته وتأسيس مؤسستها وفكها من الاحتلال الفرنسي[1].

ولقد توقفت إثر هذه الهدنة الهجمات والعمليات الحربية، وتمكن الأمير من استعادة الأسرى من الفرنسيين ونذكر أهم ما جاء فيها:

– أن يعترف الأمير بالسلطة الفرنسية على مدينتي الجزائر ووهران وأن تحتفظ أيضا فرنسا بالمناطق المجاورة للمدينتين[2].

– أن تعترف فرنسا اعترافا رسميا بإمارة الأمير عبد القادر على إقليم وهران وإقليم التيطري.

– وأن تسلم له جزء كبير من شرق إقليم الجزائر[3].

– أن يدفع الأمير للفرنسيين مقدار من الحبوب والأبقار في مدينة وهران على ثلاثة مراحل: بحيث يمكن للأمير أن يشتري من فرنسا ما يحتاجه من الأسلحة والذخائر كالبارود والكبريت وغيرها[4]، وأن يتخلى للأمير عن مدينة تلمسان وقلعة المشور مع المدفعية القديمة التي كانت بها قديما.

– ويجري تبادل (المجرمين) بين الطرفين، وأيضا لكل من فرنسا والأمير أن يعين ممثلين عنه في مدن الطرف الأخر رعاية لمصالح الناس التابعين له[5].

وعلى إثر هذه المعاهدة فقد استغل الأمير فرصة السلام في وسط كل تلك الأزمات المتوالية خاصة في الشرق الجزائري، وأخذ ينظم أكثر فأكثر دولته ويوطد نفوذه وسيطرته على معظم إقليم وهران وإقليم التيطري وضم جنوب الجزائر إليه وهذا كان واضحا من خلال مخططاته العسكرية في استعداداته للحروب، وقضى على جميع المنافسين ضده، وقام

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص68.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص42-43.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص68.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص43.

[5] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص170.

بالعديد من الإصلاحات والتوسعات الجديدة الهامة في إطار إعادة بناء الدولة الجزائرية الجديدة، ولكن كل مرة عند الفرسيين وسياستهم التسلطية خوفا منهم لجهود الأمير في بسط نفوذه في كامل التراب الجزائري نقضوا معاهدة التافنة واحتجوا عليه من أعماله التوسعية الانجازية بأنها تعد خرقا للاتفاقية التي تمنع عليه مد نفوذه حسب تفسيرهم الخاص، وهناك كان الوضع حساس. فحاول الأمير أن يصل معهم إلى اتفاق سلمي لكن دون جدوى[1].

فعادت الأمور إلى تدهورها وحربها ونشوب شرارة نيران المواجهة بين الطرفين وقامت العديد من المعارك التي كانت بالنسبة للأمير أمرا مهما لإعادة سيادة دولته مطبقا مبادئه التكتيكية[2].

أما في المعارك التي خاضها الأمير ضد حملة مونتانياك [3] Montagnac سنة 1845 فقد كانت أكثر حيطة وحذر ونجاح في العديد من المعارك. كان أولها في واد متوس أو مصير سرية الهوصار[4]، وفور انتهاء مونتانياك توزيع مجموعته، تقدم مع الهو صار أحد الضباط الفرنسيين في وادي متوس سيرا على الأقدام وخيولهم مجرورة وراءهم، وذلك لتقليل ما أمكن من ضجيج بغية الوصول إلى الجزائريين لمفاجئتهم والقضاء عليهم. وما إن اجتازوا مسافة قصيرة حتى لاحظوا أن وحدات كثيرة من فرسان الأمير بقيادة البوحميدي تتمركز أعلى مرتفعات هذه الناحية وتستعد للهجوم[5].

أما في المعركة الثانية التي وقعت على جبل كركور وهي مصير ما تبقى من الوحدة الأولى، حيث أن فصائل مشاة الوحدة الأولى لم تشترك في قتال وادي متوس لبعدها

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص46.

[2] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص31.

[3] **مونتانياك:** ولد في سنة 1803 في بلدة بوروأوبوا دخل مدرسة سدان ثم الكلية الحربية في سان سير ليتخرج منها سنة 1821م برتبة ملازم وإلتحق على الفور بفرقة المشاة الأولى حارب سنة 1823م في إسبانيا وسنة 1832 اشترك في عمليات حفظ الأمن التي نفذت في باريس وبعد أربع سنوات تقريبا رقي إلى رتبة ملازم أول وفي أوائل سنة 1837م أرسل إلى إفريقيا عين في الجزائر لتسلم أمر حامية جامعة الغزوات (أنظر: أديب حرب، المرجع السابق، ص 505).

[4] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 519.

[5] أسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، المرجع السابق، ص253.

عن الهوصار، وما إن اجتازت هذه القوة بضعة أمتار حتى واجهت حضائرها الفرسان الجزائريين الذين كانوا يلاحقون الهوصار، ولمواجهة هذا الوضع الصعب لم يكن أمام وحدة المشاة سوى خيارين: إما محابهة الجزائريين مهما كلفها ذلك من تضحيات. وإما الإسراع نحو المرتفع وتقوية الدفاع على أمل وصول النجدة الفرنسية لمساعدتهم على التصدي لقوات الأمير عبد القادر[1].

وفي المعركة الثالثة عند مرابط سيدي إبراهيم[2]، حيث كان الضابط جارو مع سريته بعسكر بالقرب من سيدي موسى الغنبر ويقوم بدراسة القافلة الفرنسية وحقائب المجموعة الأولى ويستعد للقتال.

وفي هذه الثناء شعر بخطورة الوضع فأرسل مجموعة من الجنود لمراقبة التطورات في الجوار وعند وصولهم وبعد مدة وجيزة من عودتهم أفادوا بأمر أن جميع وحدات المجموعة الأولى قد قضي عليها في جبل كركور ووادي متوس دون استثناء[3]، لو يفاجئ جارو بهذه المعلومات وسارع إلى تكييف جهود الحرب، ولكن كانت النتائج وخيمة للفرنسيين بعدما تعرضت لنيران شديدة من قوات الأمير عبد القادر الذي راح يخطط بتكتيكات حربية هامة[4]، وتوالت النزاعات بين الطرفين.

كما وقعت معركة رابعة وأخيرة في وادي مرسى حيث تغير الوضع العسكري كليا حول مرابط سيدي براهيم، فقد غافل الفرنسيون رجال القرى المكلفين بحراستهم وخرجوا من مكان حصارهم نحو جامع الغزوات وشعر الجزائريين بحركة قوية وضجيج في الجوار فأسرعوا نحو مرابط وتأكدوا من ترك الفرنسيين له وبدقائق معدودة، أنذرت المخافر وأفادت

---

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ص521.

[2] **مرابط سيدي إبراهيم:** تقع هذه مرابط ذات القبة البيضاء اللون على بعد 3 كلم شمال شرقي سيدي موسى العنبر، وفي وسط سهل لا يصلح للزراعة، يحيطها سور حجارته ناشفة قوية وشكله مربع، لهذه المرابط مدخل واحد فقط (أنظر: اديب حرب، المرجع السابق، ص526).

[3] أديب حرب، المرجع السابق، ص527.

[4] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 260.

الفصل الثالث

المؤسسات العسكرية للأمير عبد القادر

وأهم مبادئه التكتيكية

المبحث الأول: مؤسسات الجيش

لقد أولى الأمير اهتمام كبير بمؤسسات جيشه وتحسين أحوال إمارته وتحصينها، وتثقيف ثغورها، وشيد الكثير من القلاع والحصون وبناء المدن والمصانع. إن الأمير فكان يقاتل بيد ويبني بيد[1].

كما قام بإنشاء مؤسسات للجيش تتمتع بمجموعة من المصالح العسكرية:

أ. **مصلحة الصحة:** أوجد الأمير عبد القادر مصلحة مختصة في الطب العسكري، ووضع على رأسها طبيب له شهرة في عصره، وهو أبو عبد الله الزروالي. هذا الأخير كانت له خبرة وحنكة في العلاج والجراحة. ومعرفة واسعة بالأعشاب الطبية وخصائصها العلاجية والجراحية[2]ويشرف الطبيب الكبير على المصالح الفرعية التي أنشأت في عدد من المقاطعات التي ترابط بها القوات النظامية، كما يشرف على تدريب الممرضين الذين كانوا يختارون من بين الجنود تتوفر فيهم صفات اللياقة والبشاشة والشعور الإنساني المسعف، فيرتقي ذوي الاستعدادات والمهارات منهم للرتب الأعلى في السلك الطبي[3].

ب. **غذاء الجند:** فقد أولى الأمير عبد القادر اهتماما بالغا بغذاء جنده ومثال ذلك ما أورده تشرشل في كتابه: أنه ذات يوم قدم على عبد القادر ضباطه وعلى وجوههم فرحة غامرة لوجودهم قطيعا من الغنم وقد رفض الأمير أن يتناول وجبه طعام دسمه وقال له خذوها إلى جنودي الذين يكادون يموتون جوعا. وعاد إلى وجبته العادية من ثمار البلوط[4].

ت. **مصلحة الطنبور والموسيقى العسكرية:** يعتبر الطبل والموسيقى أداة من أدوات الحرب التي تستخدم للاتصال ورفع المعنويات للجنود أثناء القتال[5].

---

(1) الأميرة بديعة الحسني الجزائري، **الأمير عبد القادر بين الحقيقة والتحريف**، المرجع السابق، ص31.

(2) جمال قنان، **دراسات في المقاومة والاستعمار**، د ب، طبع بالمؤسسة الوطنية لاتصال والنشر، بمنشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1998، ص50.

(3) فتحي دردار، المرجع السابق، ص94.

(4) هنري تشرشل، المصدر السابق، ص212.

(5) جمال قنان، المرجع السابق، ص51.

كما كانت تستخدم الموسيقى للترقية، ولإثارة الحماس أثناء القتال[1]. فنجد الأمير عبد القادر أولى اهتماما بالغا بهذا المجال فأوجد قاعدة لهذه المصلحة على المستوى المركزي فوزع مهامها على العسكر حسب الاحتياج والضرورة، كما تولى مسؤولية تدريب أفراد الجيش على فهم وإدراك معاني نقرات الطبل والامتثال لها[2].

وكان للطبل معلم يسمى بالطنبورجي وهو الذي يجمع العسكر لتعلم الحرب بنقر الطنبور بصيغة معينة. وله صيغ أخرى ولكل صيغة دلالة معينة[3].

ث. **مصلحة القضاء العسكري:** كان القضاء العسكري يتألف من ثلاثة أجهزة إدارية، تتمثل في مجلس الشورى والمحكمة العسكرية الدائمة، والمحاكم الفرعية، فمجلس الشورى كان مألفا من 11 عالما من مهامه سن القوانين ومراجعة القضايا الصادرة عن المحكمة العسكرية الدائمة في المجال العسكري والمحكمة المدنية في المجال المدني[4].

ج. **المخيم العسكري:** كان معسكر الجيش الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر يتخذ شكلا نصفه دائري ويتكون من عدد من الخيام مخروطية الشكل. وللمعسكر مدخل رئيسي وفي مقدمة المعسكر تنصب خيمة رئيس سلاح المدفعية، ويقابلها خيمة رئيس الأطباء وفي نصف الدائرة تقف خيمة الأمير[5].

وعلى الجانبيين تنصب خيم كتاب أسرار الأمير، ومن خلف الخيم محافظ الخزينة ومستودعات الأسلحة وأغذية الجند. وليأتي بعدها مراكز حاملي الرايات ومربط الخيل[6].

---

(1) فتحي دردار، المرجع السابق، ص94.

(2) نفسه، ص95.

(3) عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص20.

(4) فوزي أوصديق، **دستور دولة الأمير عبد القادر، الملتقى الثقافي الوطني**، تا قدمت عاصمة الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تيارت، 1996، ص80-81.

(5)Azan.pl'emirabdelkader 1808 -1883 du fanatiame musulman au partricetisme français libraire. Paris, 1929, p136.

(6) عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص42.

القلاع والحصون التي أنشأها الأمير عبد القادر:

لقد نظم الأمير الكثير من الأمور التي تهم الشعب والجيش، فشيد الكثير من القلاع والحصون، وأمر ببناء حصن بين الخط الفاصل بين السواد والصحراء[1].

وحصون كبيرة منها حصن سعيدة، وحصن سبدو في الجهة الغربية وحصن تاكدمت الشهير في الجهة الجنوبية والشرقية، وحصن بوغار وحصن سبأ وطازة الذي مرة بجولة حوله ورأى المنشأت التي شيدت في أقصر زمن وحمد الله وشكره، كما تحدث المؤرخ الفرنسي دولا كروا Delacroix عن هذه الحصون وتاريخ بناءها وموقعها الاستراتيجي[2].

أ. قلعة تاقدمت:

بنيت هذه القلعة في ماي 1836[3]، وكانت مقسمة إلى قسمين، قسم خاص بالمنشآت الحكومية، وكان يشمل القصبة والحصن والاسطبل، وقسم خاص بالمنشآت المدنية وضم المساكن العمومية[4]. كما تحتوي على دار لصناعة الأسلحة هذه الدار مبنية على جانب جدول ينزل من الجبل ويصب في نهر واد منية[5]، بعدما تستوفي منه تاقدمت حاجتها إلى الماء على مسافة نحو ميل[6]، وفي سنة 1838 م قدم من باريس 10 عمال فرنسيين للإشراف على حسن سير المصنع[7].

---

(1) الأميرة بديعة الحسيني الجزائري، **الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره "وما بدلوا تبديلا"**، المرجع السابق، ص32.

(2) نفسه، ص 32.

(3) هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 182.

(4) الكولونيل أسكوت، المصدر السابق، ص88.

(5) **منية:** ينبع 20 كم شرق فرندة، يمر غير بعيد من تاقدمت حتى غليزان، ويصب في شلف (أنظر: عبد القادر سلاماني، المرجع السابق، ص239).

(6) **الميل:** وحدة قياس تساوي حوالي (1.609 كلم)، مما يعني أن مسافة خمسة أميال تساوي حوالي (8 كلم) (أنظر عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص63)

(7) بدر الدين شعباني، المرجع السابق، ص39.

ب. قلعة تازة:

وضع الأمير أسسها الأولى في بداية شهر ماي 1838[1]، وأهم منشآت هذه القلعة منجم الكبريت، كما كانت تحتوي على 50 مسكن بها قلعة ذات أربعة أبراج[2].

ت. قلعة سعيدة:

أمر الأمير ببناء قلعة سعيدة وقد بدأت الأشغال بها في جانفي 1839[3]، ولقد بنيت هذه القلعة محاطة بسور، وكانت تحتوي على قصر ومخازن وطاحونة هوائية[4].

ث. قلعة سبدو:

تم بناءها في شهر جوان 1839، كانت هذه القلعة عبارة عن حصن تحميه تسع قطع مدفعية وبها مطحنة ومصنع لصهر الحديد[5].

ج. **قلعة بوغار:**

لقد أنشأت في شهر جويلية 1839، وقد بنيت فيها مخبزة ومستشفى وورشات لنسج البرانس والدباغة، ومخازن للكبريت والرصاص[6].

المبحث الثاني: أهم المصانع المسلحة وأسلحة الجيش

لقد قام الأمير بإنشاء العديد من المصانع التي كانت هي أحد اهم الوسائل المدعمة في عملية الكفاح ضد الفرنسيين، فقد كانت تشمل العديد من المناطق خاصة في وهران حيث أن في بدء الأمر استقدم الأمير العديد من الخبراء من باريس على أساس عقد يقضي بان يقوم هؤلاء الخبراء بتعليم صناع الأمير وتدريبهم على صنع الأسلحة، وتشغيل

---

(1) الكولونيل أسكوت، المصدر السابق، ص43.

(2) رشيد بورويبة، **القلاع والحصون والمؤسسات العسكرية التي أنشأها الأمير**، وزارة الثقافة، الجزائر، 1983، ص 88

(3) عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص51.

(4) نفسه، ص 95.

(5) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص88.

(6) نفسه، ص89.

المصانع[1]، ورغم نشاطهم فإنه حتى بداية شهر مارس 1840م، لم تكن هناك بوارید تصنع، وكل ما هناك هو وعود العمال للأمير بثلاثة بوارید (بنادق) في اليوم على الأقل، في منطقة تاقدمت، واستطاع العمال أن يوفوا بوعودهم في أول جوان 1840م، وانطلاقا من ذلك تم إبرام معهم عقد لمدة سنتين[2]، وبعد انتهاء مدة العقد وعودة الصناع الأوروبيين إلى بلدانهم أصبحت إدارة المصنع في يد الأهالي[3]، فقد كان المصنع ينتج البوارید والسيوف وغيرها من أدوات الحرب ومهماتها وأقصى ما وصلت إليه طاقة الإنتاج في هذا المصنع هو ثماني بنادق في اليوم[4]، كما كان مصنع تاقدمت يهتم أيضا بصناعة الفشك[5]، كما أن الأمير نجده قد اشتغل منجم الكبريت المهجور بالبادية والذي يبعد مسيرة يوم عن تاقدمت وقد كانت نهاية المصنع على إثر تعرض تاقدمت للحرق في 25 ماي 1841[6].

مصنع تازة: كان هذا المصنع يحتوي على الكثير من معدن الرصاص والجديد وملح البارود وقد توضح ذلك بأن الأمير قد أنشأ مصنعا للكبريت بتازا، وتم ذلك بعد اكتشاف منجم على مقربة من القلعة، وإن هذا المنجم المكتشف بتازا في تمام نشاطه، وانه أرسلت عينات رائعة منه إلى معسكر وأن هذا المنجم الواقع على نحو أربعين كلم من بوغار، وقد استمر المصنع في إنتاجه حتى سنة 1840م، عندما أعطى الأمير أمرا بتحويل مستودع الكبريت والذخيرة

---

(1) عبد القادر سلاماني، المرجع السابق، ص 46.

(2) مصطفى خياطي، **علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود (1832-1847)**، تر: امينة الشيخ، طبع بالمؤسسة الوطنية للإتصال، د ب،د س، ص 78.

(3) عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 44.

(4) هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 137.

(5)**الفشك: (Belles)**: ذو إسم أصل عربي للخرطوش المشتق من الفرنسية وهو الفشك أكثر استعمالا (أنظر: شعبان بدر الدين، المرجع السابق، ص44).

(6) الكولونيل اسكوت، المصدر السابق، ص 89.

التي كانت متواجدة بتازا نقلها إلى تاقدمت[1]، إضافة إلى ذلك اهتم الأمير عبد القادر بالجنوب[2].

مصنع مليانة: أراد الأمير أن يجعل من مليانة مدينة الطبيعية التي تحتوي عليها باطن الأرض، حيث قام بها مصنعا هاما لصنع البنادق وآخر لإنتاج البارود ومعملا لسبك المدافع نظرا لما تتمتع به هذه المدينة وضواحيها من موقع حصين ومن توفير المناجم المعدنية بها بالإضافة إلا صلابة سكانها وبلائهم في الجهاد والدفاع عن الوطن[3].

وقد كان العديد يحضر من منجم قريب، وكان مصنع السلاح يصنع السلاح كاملا، بجميع قطعه[4]، وهذا ما ساهم كون مناجم ملح البارود، والكبريت معدن النحاس موجود في مكان يقع على طريق مليانة[5]، بالإضافة إلى ما سبق فإن الأمير قد بنا مصهرة للحديدة ضمن مصنع الأسلحة السابق ذكره وكان يدير هذه المصهرة المدعو عبد القادر أي الخبير البارع في الصناعة التعدينية[6]، وقد كان يبلغ طول المصنع 25 مترا وعرضه ثمانية أمتار من الأجر[7]، وسقفه مغطي بالقرميد، وكان ضمن المبنى خمسة أفران عالية، تغذيها قناة ترتفع قواعدها على علو ستة أمتار، وتتلقى الماء من الينابيع الشرقية للمنطقة، وهذه المياه التي تخرج من الخزان تحرك بمطرقته مائية، وتستخدم المصهرة معدن الحديد الخام المستخرج من منجم زكار[8].

---

(1) الأميرة بديعة الحسني الجزائري، **الأمير عبد القادر حياته وفكره**، المرجع السابق، ص 30.

(2) محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 81.

(3) محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 47.

(4) هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 139.

(5) الكولونيل اسكوت، المصدر السابق، ص 129.

(6) رشيد بوريبة، المرجع السابق، ص 99.

(7) نفسه، ص 100.

(8) بدر الدين شعباني، المرجع السابق، ص 47-48.

مصنع تلمسان: أنشأ الأمير بتلمسان مصهرة للحديد لصنع المواقع من عيار اثنا عشرة ومن عيار ستة وهي متواجدة بالقلعة المقامة بتلمسان حيث واجه الأمير صعوبة كبيرة أثناء إنشاء هذه المصاهرات لأن الأجر الذي كانت تبني به هذه الأخيرة غير مقاومة للنار وقد حاول مواجهة هذه الصعوبة من خلال استعمال تربة كلسية كان يخذها في الأماكن المتوفرة بها والتي تتحمل الحرارة جيدا[1]، وقد ساهم العديد من العمال الفرنسيين بصنع جميع الأجهزة التي تستخدم لصنع البارود وظهر الحديد، وبناء الأفران العليا وبهذا إنطلق المصنع في نشاط الذي يتناسب مع العقود التي كانت تربط الخبراء بالأمير[2].

بالرغم من عمل الأمير بتدعيم دولته بالعديد من المصانع المسلحة ولكنه عمل أيضا على جلب الأسلحة بشتى الطرق، إضافة إلى دعم عض القبائل له بالأسلحة، وذلك وفق مسألة الدفاع عن البلاد فإن عملية إحضارها من الخارج تمت من خلال نشاط الأمير الدبلوماسي[3].

المبحث الثالث: المبادئ التكتيكية للأمير عبد القادر (أنموذج لمعركة المقطع)

ومن خلال تتبع إجراءات الأمير العسكرية نستنتج أهم مبادئه التكتيكية التي استعرض فيها خلال معاركه مثل:

- **الكر والفر، المفاجئات والكمائن:** طبق الأمير هذه الطريقة ضد قوة مونتانياك إذ كان يهاجم سراياها ثم ينسحب من أمام ليتمركز في مكان آخر[4].
- **التضليل:** فقد ظلل الأمير مونتانياك فاستدرجه نحو الجنوب الغربي وأبعثه مسافة كبيرة عن حاميته، فاستحال على المجموعة النجدة، وبهذا توصل الأمير إلى محاصرة سرايا مونتانياك والسيطرة التامة على أرض المعركة.

---

[1] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 75.

[2] الكولونيل اسكوت، المصدر السابق، ص 66.

[3] بدر الدين شعباني، المرجع السابق، ص 06.

[4] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص250.

– **تأثير عبد القادر على رجاله:** أثار نداء الأمير للجهاد مجددا حماس رجاله واندفاعهم لمواجهة مونتانياك، فنجح الأمير في تحقيق هدفه، إذ جمع ستة آلاف فارس كما قطع خطوط مواصلات إلى قوات مونتانياك وأثبت نفوذه في معظم المناطق[1].

– **التجسس:** حيث أن الأمير أعطى أهمية بالغة لهذه الناحية فعمل جاهدا لمعرفة تطورا أوضاع مجموعة مونتانياك في جميع تنقلاتها وارساله جواسيس حتى إلى داخل مكنه تمركزهم.

– **اختيار الوقت المناسب:** عرف عبد القادر كيف يختار الوقت المناسب ليتخذ الاحتياطات الفعالة لمواجهة الفرنسيين ومحاصرتهم[2].

– **اتخاذ المبادرة ومباغتة الفرنسيين:** كان الأمير في كل مرة ينتظر الفرصة المناسبة لمفاجئة مونتانياك فمثلا: ما كانت تصل سرايا الفرنسيين إلى واد متوس حتى بادر الفرسان الجزائريين بقيادة البوحميدي إلى مهاجمتها، فمنعوهم من إتمام تقدمهم[3].

– **الحيطة:** فعند انتهاء معركة وادي مرسى وبعد القضاء على سرية جارو، انسحب الأمير نحو الغرب مكلفا رجال القرى مراقبة طرق تموين الحاميات الفرنسية القريبة من الحدود؛ أي أن الأمير كان بعد كل معركة يأخذ أدق حيطته تحسبا لأي مواجهة جديدة للعدو الفرنسي[4].

كما استعد الأمير بكل الإمكانيات التي اتيحت له واستعان بأهم المبادئ التكتيكية نأخذ على سبيل المثال معركة المقطع التي جاءت بعد توتر الجو بعض نقض معاهدة دي ميشال من طرف تريزيل الذي جاء مكان دي ميشال، فقرر تريزل مهاجمة الأمير[5]، فختار منطقة السيق كمكان لمواجهة الأمير وهي منطقة يعرفها الأمير وجنده معرفة جيدة فدخل تريزيل المكان في 14 ربيع الأول 1252هـ، أول شهر يوليو "تموز" 1836م، مع خمسة

---

(1) أديب حرب، المرجع السابق، ص539.

(2) قدور بن رويلة، المصدر السابق، ص60.

(3) نفسه، ص70.

(4) علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص420.

(5) كولونيل اسكوت، المصدر السابق، ص 20.

ألاف من المشاة وفرقة الخيالة والعديد من العتاد الحربية حيث كان الخليفة البوحميدي في تلك النواحي مراقبا له من مدة شهور فأبلغ الخبر إلى الأمير[1]، حيث أن تكتيك الأمير وتخطيطه هو أنه ترك تريزيل ينتقل بجيشه حيث يشاء مكتفيا بمراقبة التحركات وفي نفس الوقت يعد تكتيكا لاصيطاد تريزيل وتطوقيه[2]، وذلك ما حصل حيث وصل جيش تريزيل إلى الحميان والمستنقعات في المقطع والتي سماها الفرنسيين فيما بعد بـ مأساة المقطع، حيث إن معركة المقطع حدثت بعد استفزازات متكررة وتحديات متعددة من طرف الجينرال تريزيل إلى درجة خرقه معاهدة دي ميشال بحمايته من قبلتي الدوائر والزمالة، وهنا انقلبت الأحداث حول تريزيل وغروره بمحاولة القضاء على الأمير ولكن معركة المقطع وخطتها حسمت الأمور وجعلتها في مسارها[3]، إضافة إلى انهيار معنويات الجيش الفرنسي ولهذا تعتبر معركة المقطع ذات أهمية تاريخية ووطنية زادت من سمعة الأمير ونفوذه وأضعفت الحكومة الفرنسية وهو ما دفعها إلى تعيين المارشال كولوزيل وليا عاما[4]، وبعد تعيينه اختار الأمير وسيلتين أو استراتيجيتين من استراتيجية المقاومة:

- وسيلة الحصار الاقتصادي الذي فرضه حول منطقة وهران ووسيلة فتح علاقات عالمية بمحاولته التأثير على انكلترا ودفاعها إلى التحرك ومنافسة فرنسا في المنطقة وفي نفس الوقت كان يقوم بتحصين معسكر عاصمة المقاومة، لقد قاد الأمير المعركة (معركة المقطع) بكل استراتيجية محكمة فتمركز في السيق وهي منطقة قريبة من المقطع عازما على إقامته هناك إلى أن يتلاحق به جموع المجاهدين، وظهر جيش تريزيل فعباء الأمير كتائبه ورتب مصافه وحضر خليفته البوحميدي على أول الدفاع[5]، والتقى الجيشان الفرنسي والجزائري على بعد كيلومترات على المقطع ودارت بينهما الحرب،

---

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص275.

[2] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 39-40.

[3] نفسه، ص 41.

[4] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 92.

[5] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 76.

حيث أن الأمير كان على تأكيد بإنجاح استراتيجيته في القتال مع جيشه وكذا أخذ الحيطة والحضر ومن تدخلات مفاجئة في آخر الحرب وفي الأخير انهزم الجيش الفرنسي هزيمة ثقيلة قضت على ربع الجيش وسمعت تريزيل وزادت من شهرة ومكانة الأمير[1].

كانت لهذه المعركة نتائج هامة في تغير مجريات الظروف حيث لقنت جنرال تريزيل درسا لا ينساه عبر عنه في رسالته إلى الوالي العام جاء فيها: "لقد اضعت هذه المعركة المهلكة وأضعت أمال كانت تبدو لي معقولة ولكنه كان من الضروري الحصول على النصر لكي يتحقق فليس من الشك أني بالغت في قوتي، كما بالغت في عدم تقدير قوة العرب[2].

[1] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص41.

[2] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 99.

خاتمة

خاتمة

وفي نهاية هذا البحث والذي تناول الإستراتيجية العسكرية لدولة الأمير عبد القادر في الفترة الممتدة من 1832 إلى غاية 1847 توصلنا إلى عدة استنتاجات ولعل من أهمها ما يلي:

– نشأة الأمير عبد القادر في جو عائلي يسوده العلم والمعرفة ومبايعته من طرف شيوخ القبائل على مبدأ كتاب الله وسنته وهي مبدأ الشورى.

– ان الأمير كان يتميز بحنكة السياسية وعسكرية فذة استطاع أن يهزم العدو الفرنسي في الكثير من المعارك (أهمها معركة خنق النطاح الأولى والثانية 1832 ومعركة المقطع 1835).

– كما يمكن القول أن الأمير عبد القادر حاول إرساء قواعد دولته جزائرية من جميع الجوانب مستعينا في ذلك أكثر بالجانب العسكري الذي أعطى له أهمية بالغة فقد كانت الجزائر في عهده أرقى الإزدهار والأمن والاستقرار.

– تنظيم الأمير لجيشه على جميع الأصعدة واتخاذه للعديد من التكتيكات الإستراتيجية لخوض الحروب ضد التواجد الاستعماري.

– استطاع الأمير أيضا أن يفرض على العدو اللجوء إلى طاولة المفاوضات وعقد الصلح في معاهدتي دي ميشال 1834 والثانية 1837 لولا تغير مجري ظروف والمخططات الاستعمارية.

– كما تمكن من هزيمته الجيش الفرنسي تطبيقا لاستراتيجية العسكرية في العديد من المعارك أبرزها معركة سيدي إبراهيم.

– لقد شيد الأمير عبد القادر العديد من المنجزات والبناءات المستحكمة في فترة متقاربة جدا والعديد من القلاع مثل قلعة تاقدمت مع نهاية 1836 وتازة وسعيدة وكذلك المصانع المسلحة لصنع الأسلحة وغيرها من الاحتياجات العسكرية.

– توسيع نفوذ وسلطة وسمعة الأمير على جزء كبير من تراب الجزائري وحتى خارجه من خلال استحكاماته واستراتيجياته العسكرية في مجابهة ومحاربة العدو الفرنسي.

– الهدف الأسمى والأشمل للأمير عبد القادر هو جعل أهل القبائل كافة شعبا واحدا ودعوتهم للمحافظة التامة على دينهم وبعض روح المقاومة والوطنية.

– يعتبر الأمير عبد القادر رائد من روائد المقاومة ضد الاحتلال كرس حياته للجهاد في سبيل الله وعمل على بناء دولة جزائرية جديدة ووضع التنظيم العسكري المتميز وهذا ما دعا، إلى مواجهة ومحاربة الفرنسين في حملتهم دون رجوع إلى غاية 1847 حيث استسلم الأمير عبد القادر بعد انتهاء جميع قواه العسكري والسياسية ولكنه انتصر على فرنسا وطنيا وحضاريا وإنسانيا وإسلاميا وثقافيا.

القائمة البيبليوغرافية

القرآن الكريم

الحديث النبوي

قائمة المصادر

1. بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تع: بنيه أمين فارس وآخرون، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1963.
2. بفايفر سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتع: أوالعيددودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 1974.
3. بن تهامي الحاج مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاد، تح وتق وتع: يحي بوعزير، دار البصائر للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2009.
4. بن رويلة قدور، وشائح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.
5. تشرشل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر وتح: سعد الله أبو القاسم، دار التونسية للنشر والتوزيع، دط، تونس، 1974.
6. الجزائري محمد ابن عبد القادر الأمير، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر (سيرته العلمية)، ج2، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.
7. الكولونيل اسكوت، مذكرات أسكوت عن اقامته في الزمالة الأمير عبد القادر 1841، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

المراجع:

أ-الكتب:

1. أباضة نزار، عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر، ط1، سوريا، 1994.
2. إدريس خيضر، البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1862)، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، د س.
3. إلياس الأيوبي، محمد علي سيرته وأعماله وأثاره، دار الهلال، مصر، 1923.
4. ايتين برونو، عبد القادر الجزائر، تر: ميشل خوري، دار عطية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1997.
5. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، د ط، الجزائر، 2006.
6. بن خليف عبد الوهاب من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، الجزائر، 2013.
7. بن سبع عبد الرزاق، الأمير عبد القادر وأداءه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباسط من الابداع الشعري، د ط، 2002.
8. بناني صغير محمد وآخرون، مذكرات الأمير عبد القادر، تر: محمد صغير بناني وآخرون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، الجزائر، 2010.
9. بو عريز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، د ب، 2007.
10. بو عزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2009.
11. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولنهاية 1962، دار الغرب الجزائري، ط1، بيروت، 1997.

12. بوطالب عبد القادر، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، الجزائر، 2000.

13. بوطرفة سعيد، الأمير عبد القادر (رجل- قدر رسالته)، وزارة الثقافة، د ط، د ب، 2010.

14. بوعزيز يحي، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، دط، الجزائر، 1983.

15. الجزائري مسعودي مجاهد، تاريخ الجزائر، ج1، المكتبة الأردنية الهاشمية، د ط، د ب، 1961.

16. حرب أديب، التاريخ العسكري والأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج2، الجزائر، 1983.

17. الحسني الجزائري الأمير بديعة، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره "وما بدلوا تبديلا"، تر: أبو القاسم سعد الله، ج1، دار الوعي، ط2، الجزائر، 2012.

18. الحسني الجزائري الأمير بديعة، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتخريف، ط خ، دار المعرفة، الجزائر، 2008.

19. خياطي مصطفى، علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود (1832-1847)، تر: أمينة الشيخ، طبع بالمؤسسة الوطنية للإتصال، د ب.

20. دحدوح عبد القادر، استحكامات الأمير عبد القادر، ط1، الجزائر، 2002.

21. دردار فتحي الأمير عبد القادر، بطل المقاومة الجزائرية (1832-1847)، د ط، د ب، 2001.

22. دودو أبو العيد، الأمير عبد القادر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1999.

23. رابح لونيسي، تاريخ الجزائر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، د ط، الجزائر، 2010.

24. الزبيري محمد العربي، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، دار الحكمة للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2015.

25. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007.

26. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية (1830-1900)، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1992.

27. سعدي بوزيان، جرائم فرنسا في الجزائر "بيجو إلى الجنرال أوساريس"، دار هومة للطباعة والنشر، د ط، الجزائر، 2009.

28. سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر، مكتبة الإسكندرية، د ط، الجزائر، 2000.

29. الصلابي على بن محمد، سيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، د ط، بيروت.

30. عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال، دار هومه، ط5، الجزائر، 2013.

31. العربي إسماعيل، الأمير عبد القادر الجزائري (مؤسس دولة، وقائد جيش)، وزارة الثقافة العربية، د ط، الجزائر، 2007.

32. العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 1982.

33. العسلي بسام، الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفاس، ط2، بيروت، 1986.

34. العسلي بسام، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي، دار النفاس، ط1، لبنان، 1980.

35. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، ط1، الجزائر، 1985.

36. الغالي الغربي وآخرون، العدوان الفرنسي، على الجزائر الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومه.

37. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقين إلى خروج الفرنسيين، العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

38. قنان جمال، دراسات في المقاومة والاستعمار، طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د ب، 1998.

39. كبير سليمة، الأمير عبد القادر ناصر الإسلام والوطن، ج2، د ط، المكتبة الخضراء، الجزائر، د س.

40. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، م8، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2010.

41. مياسي إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 2007.

42. نوبصر مصطفى، الأمير عبد القادر في ذاكرة المأوية (1883-1983)، طبع بالمؤسسة الوطنية، د ط، د ب، 1984.

43. الهاشمي مقران، سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وثقافة المقاومة الشعبية، ج2، د ط، الجزائر، 2007.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Azan, Paul, l emir abd el kader, 1808-1883, du fanatisme musulman au partricetisme français libraibe, paris, 1929.

الرسائل الجامعية:

1. بوضرياسة بوعزة، المسألة البربرية في السياسية الفرنسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2004-2005.
2. تلمساني ابن يوسف، التوسع الفرنسي في الجزائر (1830-1870)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2004/2005.
3. شعباني بدر الدين، أسلحة الأمير عبد القادر تقنية وفنية، رسالة في الأثار الإسلامية لنيل شهادة الماجستير، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2000-2001.
4. علاق محمد، الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2011-2012.

الملتقيات:

1. قرين عبد الكريم، جرائم الاستعمار الفرنسي، معتقل كاليدونيا أنموذجا، الملتقى الدولي حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمسألة المؤجلة، جامعة سكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2012.
2. أوصديق فوزري دستور دولة الأمير عبد القادر، الملتقى الثقافي الوطني "تاقدمت عاصمة الجزائر في عهد الأمير عبد القادر"، تيارت، 1996.

قائمة المجلات والدوريات:

المقالات:

1. بورويبة رشيد، القلاع والحصون والمؤسسات العسكرية التي أنشأها الأمير، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، الجزائر، 1983.
2. حسين عبد الهادي، الإدارة في دولة الأمير عبد القادر الاستراتيجية والإنجازات (1832-1847)، مجلة القرطاس، ع7، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2018.
3. سلامني عبد القادر، بيعة الأمير عبد القادر حيثياتها ومرجعيتها القانونية والشرعية، مجلة الشهاب، مجلد 4، ع2، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2018.
4. صاري الجيلالي، دور البيئة الطبيعة في إستراتيجية الأمير عبد القادر، مجلة الثقافة، ع 75، الجزائر، 1983.
5. العربي إسماعيل، حكومة الأمير عبد القادر إدارتها ومهامها، مجلة الثقافة وزارة السياحة والثقافة، ع 75، الجزائر، 1983.
6. قداش محفوظ، جيش الأمير عبد القادر وأهميته، مجلة الثقافة وزارة الثقافة، ع 75، الجزائر، 1983.
7. مجلة المجلس الأعلى، ع1، الجزائر، 1998.

الملاحق

الملحق رقم 1: مسدسات الأمير عبد القادر

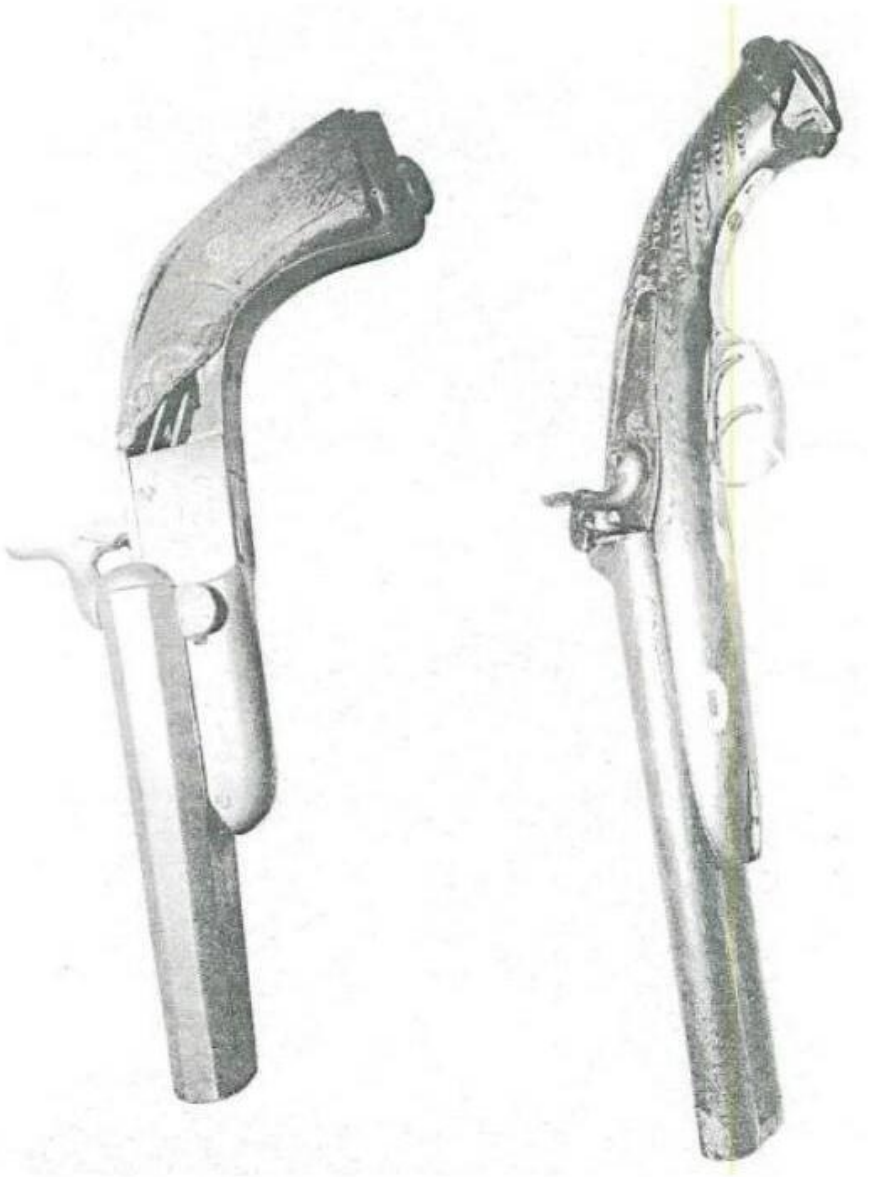

المرجع: الأميرة بديعة الحسني الجزائري، المرجع السابق، ص 299.

الملحق رقم 2: لباس فرسان جيش الأمير عبد القادر

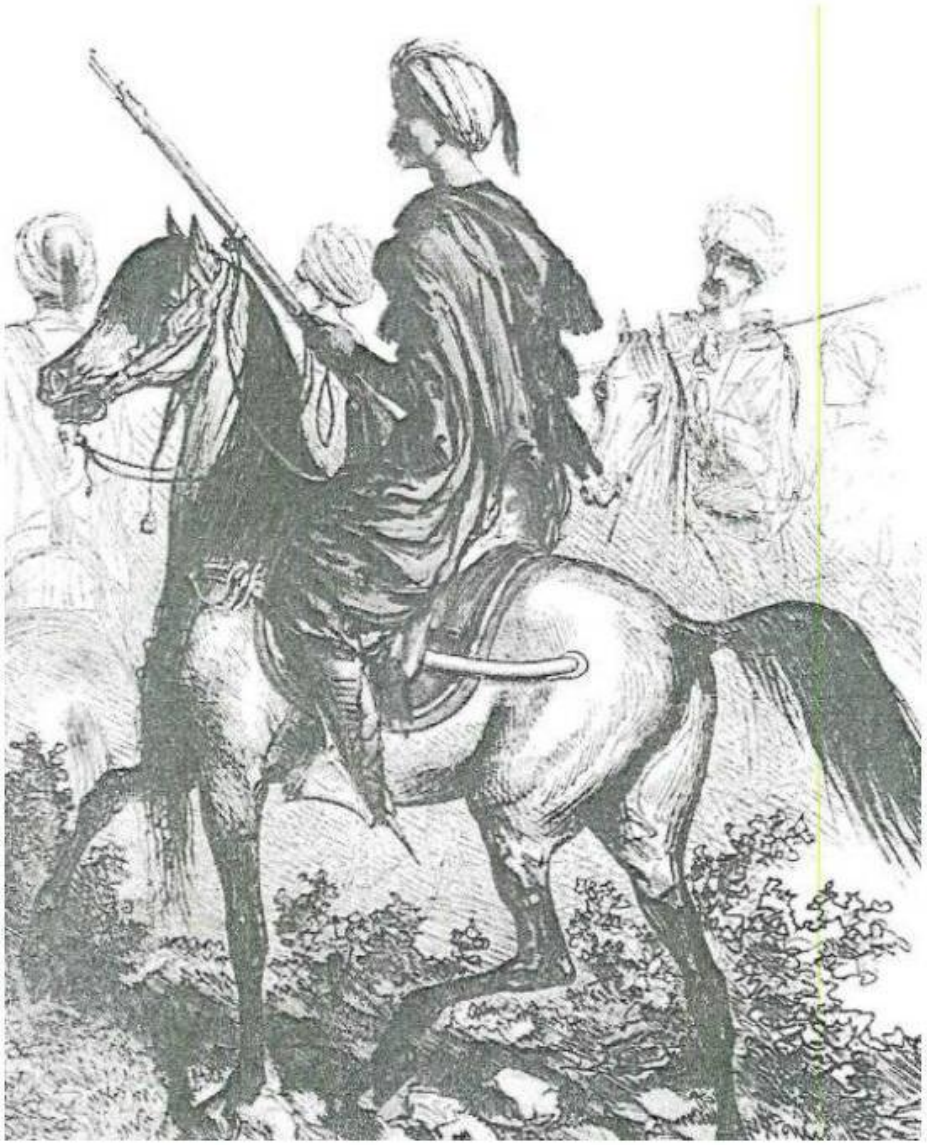

المرجع: الأميرة بديعة الحسني الجزائري، المرجع السابق، ص 300.

الملحق رقم 3: خريطة تحدد مجال حدود دولة الأمير عبد القادر

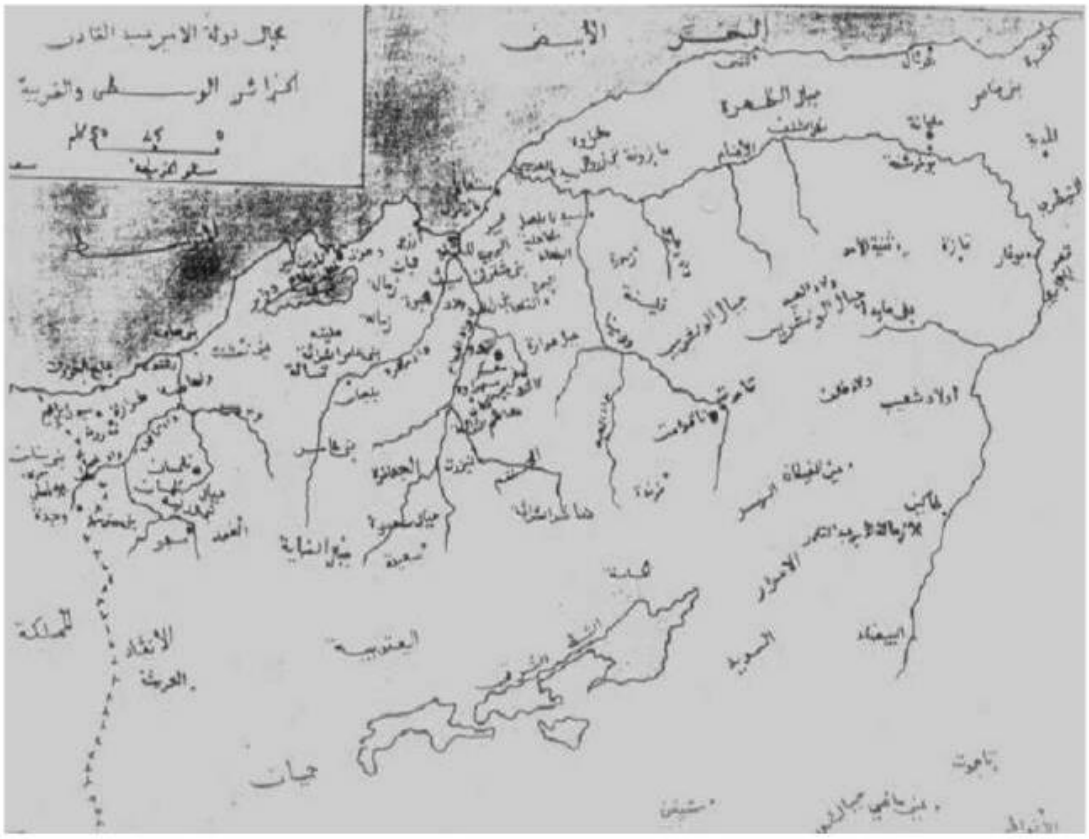

المرجع: ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 354.

الملحق رقم 4: رسم تمثيلي يوضح مراحل صنع الخراطيش

المرجع: بدر الدين شعبان، المرجع السابق، ص 175.

الملحق رقم 5: أهم المواقع الاستراتيجية لدولة الأمير عبد القادر (1832-1845)

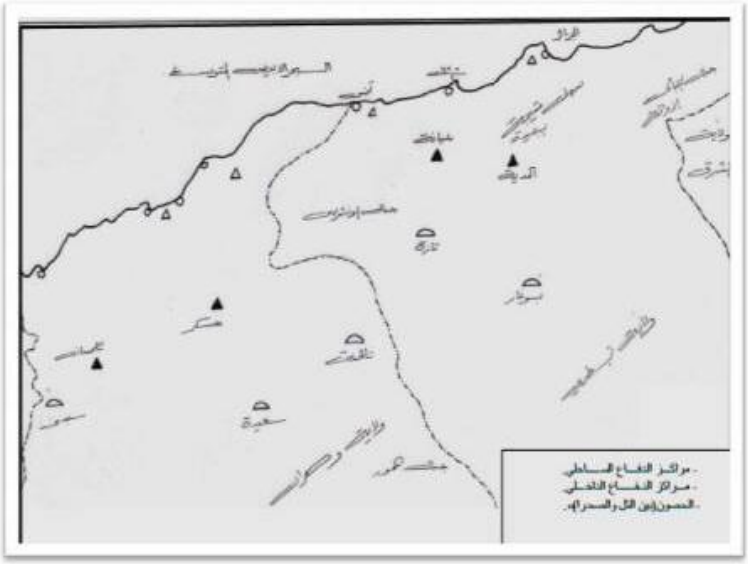

المرجع: أديب حرب، ج2، المرجع السابق، ص 50.

الملحق رقم 6: صورة توضح شجرة الدردار التي بويع الأمير عبد القادر تحتها

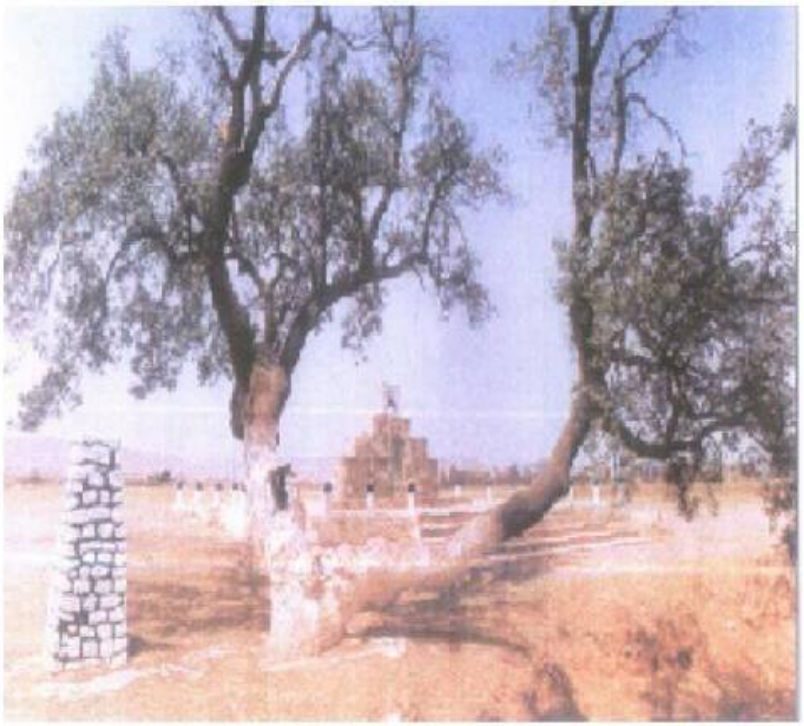

المرجع: الأميرة بديعة الحسني الجزائري، المرجع السابق، ص 26.

الملحق رقم 7: صورة توضح راية الجزائر في عهد الأمير عبد القادر

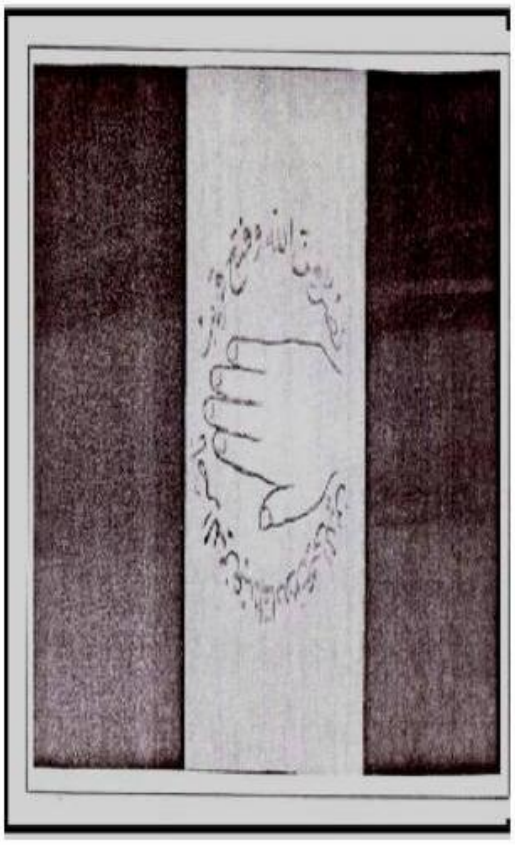

المرجع: أديب حرب، ج2، المرجع السابق، ص 40.

الملحق رقم 8: صورة توضح مشاة الجيش النظامي لدولة الأمير عبد القادر

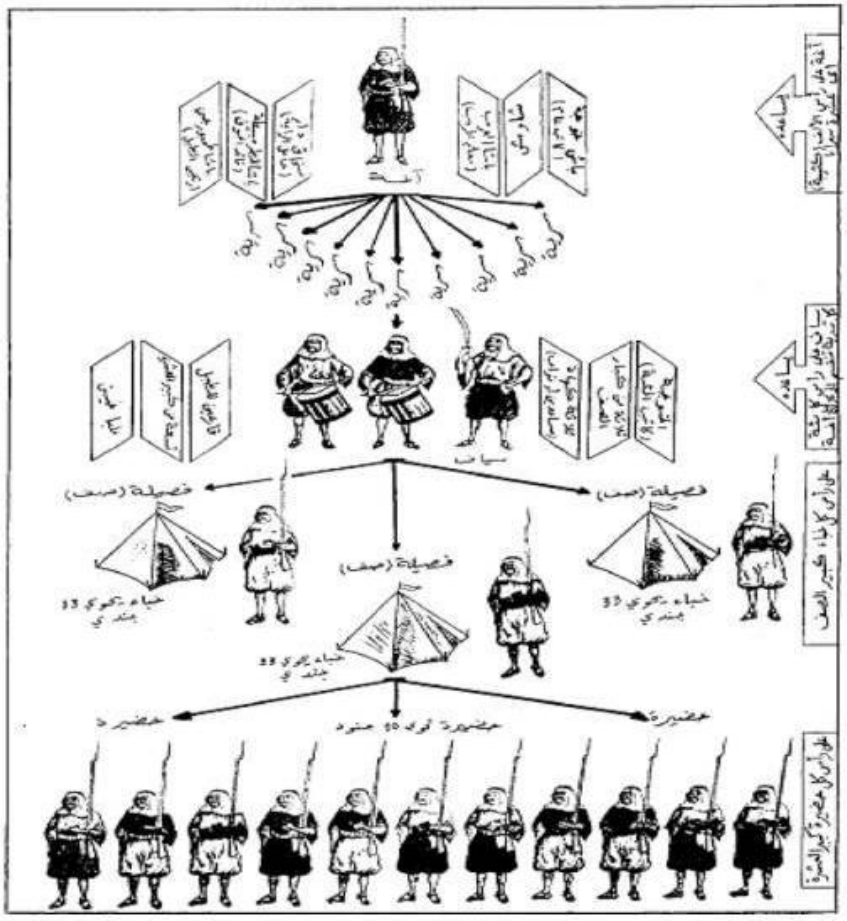

المرجع: بدر الدين شعبان، المرجع السابق، ص 41.

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الشكر	**I**
الإهداء	**II**
قائمة المختصرات	**III**
قائمة الملاحق	**IV**
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: حياة الأمير عبد القادر	
I. أصله ومولده.	9
II. نشأته وتكوينه.	10
II. صفاته.	14
الفصل الأول: الاحتلال الفرنسي للغرب الجزائري وبداية المقاومة.	
I. الاحتلال الفرنسي للغرب الجزائر.	17
II. بداية مقاومة أهالي الغرب الجزائري.	21
III. مبايعة الأمير عبد القادر (البيعة الخاصة والعامة).	24
الفصل الثاني: الاستراتيجية العسكرية للأمير عبد القادر	
I. التنظيم الإداري لدولة الأمير عبد القادر.	29
II. التنظيم العسكري.	32
III. الاستراتيجية القتالية لجيش الأمير.	39
الفصل الثالث: المؤسسات العسكري للأمير عبد القادر وأهم مبادئه التكتكية	
I. مؤسسات الجيش العسكرية.	48

II. أهم المصانع المسلحة وأسلحة الجيش.	51
III. المبادئ التكتيكية للأمير عبد القادر (أنموذج لمعركة المقطع)	54
خاتمة	59
القائمة البيبليوغرافية	62
الملاحق	70
فهرس الموضوعات	79